كتاب السير والسلوك الى ملك الملوك تأليف سيد

العارفين وسند العارفين صاحب العوارف

الفائقة والمعارف الخارقة علم الهداية عالم

الدراية سيد الفريقين واستاذ

الحرمين سيدنا وسندنا وبركتنا

العالم الرباني والمحقق

الصمداني مولانا وذخرنا الشيخ

قاسم الخاني اعاد الله

علينا من بركاته ونفحنا

بنفحة من

نفحاته

آ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اهبط بحكمته اسرار ذاته من سماء العماء الى ارض الطبيعة الكلية، واودعها بقدرته فى صدف اللطف اظهارا لخواص الاسماء، فانحجبت بالظلمات النفسانية، حجابا انساها ما كانت عليه من الكمالات فمالت الى الشهوات، وركنت الى المحسوسات والفت العادات فلم تذكر اوطانها ولا خطر بالها مباديها العلية، ثم ارسل اليها رسلا على صورتها الظاهرة، ورسلا على صورتها الباطنة، اوقد وا فى ظلمتها مصابيح ملكوتية، فادركت ما هى عليه من الخباثات وما فيها من الاستعداد الى الوصول الى الكمالات والدرجات العلية، فجدت واجتهدت وطلبت من مبدأيها كشف ما سترها من الحجب النورانية، والظلمانية فتقرب منها لما تقربت منه بهذا الطلب وجذبها جذبة انستها طباعها وما كانت عليه من العادات، فوصلت بها الى الحضرة الاحدية فاستهلكت صفاتها فى صفاته اذ لم يبق فيها ما ينازعه فى ربوبيته لاتصافها بكمال العبودية فناداها ببعض اسمائها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية، وامرها بالدخول فى عباده تحقيقا للخدمة الآدمية، فخلعت عليها الخلعة القيومية، والكمالات الابدية، والصلوة والسلام على سيد الانام، ومصباح الظلام وخير البرية، وعلى آله واصحابه الفائزين بركة صحبته بالافضلية، ومقام القطبية،

وبعد فان سلوك طريق الحق من اخلاق الانبياء والمرسلين، وخلاصة عباد الله الصالحين، الذين قال في حقهم رب العالمين، ان عبادي ليس لك عليهم سلطان، وهو امر ممكن متيسر على من يسره الله عليه وهم النطف الطاهرة، اصحاب الاستعداد الكاملة، والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة، قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا لذكره، ولا يتقوتون الا بتلاوة اسمه، يراعون الظلال بالنهار، ويحنون لغروب الشمس كما يحن الطير الى الاوكار، فاذا جن الليل واختلط الظلام، وخلا كل حبيب بحبيبه، نصبوا لحبوبهم اقدامهم، وفرشوا له وجوههم، وناجوه بكلامه، وتملقوا له بانعامه، بين صارخ وباك، وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد، وبين راكع وساجد، باعوا لذات الحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصائر الباطنة وهو اعني سلوك طريق الحق متعسر على من هبط الى سجن الطبيعة، واسفل السافلين، فانخرط في سلك الحيوانات وانحبس في قفص العادات، واصطيد بشبكة المخالفات، ولم يصبه شيئ من النور الذي القاه الله على عباده حين خلق الخلق في ظلمة كما جاء في الحديث يعني ظلمة الطبيعة فبقوا على ضلالهم فلم يهتدوا اذاً ابداً وهذا الطريق منازل معلومة عند اهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى ان يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لانها لا آخر لها وهذا معنى قول الشيخ ابن العربي لا ينقطع ولا بعد الموت فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة حذو

يحتاج المسافر في سفره الى الدليل العارف بالطريق والزاد والراحلة
والرفاق والسلاح لملاقات العدو وارهابه فكذلك هذا السالك
لا بد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرف خيره
وشره ولا بد له من زاد وهو التقوى ولا بد له من راحلة وهي الهمة
ولا بد له من رفاق وهم اخوانه الطالبين مطلبه ولا بد له من سلاح وهو
الاسما ليرهب به عدويه وهما الشيطان والنفس وكما ان المسافر
يمر على بلاد ومداين ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلبه
كذلك السالك يمر في سيره على المقامات المشهورة بين اهل الله
تعالى وهي سبعة الاول منها مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس
فيه بالامارة الثاني مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث مقام الا
سرار وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع مقام الكمال وتسمى النفس فيه
بالمطمئنة الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية السادس مقام
تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع مقام تجليات الصفات
والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان الانسان في مقام
من هذه المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان في المقام الاول
فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان في الثاني فهو
محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار
عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال

ومن كان في الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان
في السادس فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء والصفات. ومن
كان في السابع فهو محجوب بتجليات الصفات والاسماء عن تجلي الذات وتجلي
الذات ممتنع لانه يعطي ظلمة كالنظر الى الشمس فان الناظر اليها لا يبصر شيئا
ولذلك قالوا ان الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء
حجاب من حجب الاسماء فحينئذ اعلى المقامات تجلي الاسماء وتجلي الصفات
واما تجلي الذات فهو شيئ لا يمكن مع ان القوم رضي الله عنهم يذكرونه
ويعرفونه وسيرد عليك تعريف تجليات الافعال وتجليات الصفات
وتجلي الذات مفصلة في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم ان بين العبد
وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع
الى العبد لان الله لا يحجبه شيئ لانه لو كان له حاجب لكان له قاهرا
وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد والمراد من الحجب عند
اهل التحقيق بعد المناسبة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد ان الحجب امور حسية
ولا ان البعد بعد مسافة كما يفهمه القاصرون فانه تعالى منزه عن
البعد والقرب الحسيين ومنزه عن الجهة والمكان والزمان وغير ذلك
من سمات الحوادث واعلم ان سلوك الطريق جعل لتمزيق هذه الحجب
السبعين وهي ترجع الى السبع مقامات المذكورة فالنفس في كل مقام
محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول منها الكثف من الثاني [illegible] والثاني الكثف
من الثالث [illegible] وهكذا الى العاشر فالتاسع الكثف من العاشر [illegible]

حجب كل نفس التقدمن حجب النفس التي بعدها الى النفس السابعة ولهذا
كلما وصل السالك الى مقام من المقامات السبعة يزعم انه وصل الى الله اذا
عرفت هذا عرفت انه ابعد ما يكون العبد من ربه اذا كان في المقام
الاول لانه النفس فيه امارة بالسوء وسنذكر اوصافها في بابها بل
واوصاف غيرها من النفوس حتى يعلم السالك في اي مقام هو لانه كل
نفس من النفوس لها صفات وسير وعالم ومحل وحال ووارد وهي
اعني النفس الامارة محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس الباقية
فهي محجوبة بحجب نورانية وبعضها ارق من بعض كما ذكرنا فالسالك اذا
كان في المقام الاول وتلقن الاسم الاول من المسلك ودوام على
تلاوته مع الاكثار آناء الليل وآناء النهار جهرا وسرا قياما وقعودا اوقد
الله في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحا ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح
التي هو منطو عليها كارها لها مستنكرا اتصافه بها متحسرا على ما فاته
من الاوقات بعدما كان في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن الا بالسان
فيشمر حينئذ ويسعى على الخلاص مما فيه من القبائح الظاهرة كشرب الخمر
والزنا ولبس الحرير وغير ذلك وعلى اخراج ما فيه من القبائح الباطنة
كالكبر والحقد والشح وامثال ذلك وكلما زاد من الذكر وداوم عليه
زادت كراهته للافعال القبيحة وزاد سعيه في الخلاص منها وهذا امر
محقق لا ينكره الا من لم يجربه وهذه اول كرامة يكرم بها الله تعالى هذا
السالك ليستعين على قطع الطريق وله في كل مقام كرامة بل كرامات كثيرة

ليثبت والمصباح المذكور هو اول الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك على
الذكر مع المجاهدة قوى الجذب حتى يصل الى اعلى درجات الكمال فيقوى على
حمل الامانة وعلى التجليات ولما شاع بين من اقعدهم الكسل والاهمال
عن سلوك الطريق الموصل الى الدرجات العلى ولم يتجاوز ادراك الحواس
الظاهرة اصلا ان طريق المحققين اعنى السادة الصوفية قد انهدمت
اركانها واندرست آثارها ومات اهلها ولم يبق الا اسمها كتبت هذه
الرسالة وبينت فيها كيفية السلوك واحوال السالكين والمسلك وما
يحتاج اليه السالك فى قطع الطريق والوصول الى التحقيق لتنقطع اعذار
المقصرين وتقوى همم الراغبين فى السير لرب العالمين ولا شك ان كل
من سار على طريق وصل الى منتهاه وطريق الحق واضح بين لكنه مع
الاهواء الشيطانية والشهوات النفسانية لا يكون واضحا قال العارف
بالله ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنما الاهواء عمت فاعمت وسميتها
السير والسلوك الى ملك الملوك ورتبتها على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة
فالمقدمة فى تعريف ما يحتاج الى ذكره هنا من اصطلاحات اهل التحقيق حتى
كلما مرت بك كلمة غريبة المعنى ترجع الى المقدمة فتراها مفسرة بكلام
تفهمه لان من لم يعرف اصطلاحات القوم رضى الله تعالى عنهم لا يفهم كلامهم
الباب الاول فى ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها الباب الثانى فى الحث على
سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها وذكر الصفات الذميمة المانعة
عن الوصول الى الكمال وذكر الاوصاف الحميدة الموصلة للكمال

الباب الثالث في بيان الحجب التي بين الله والعبد وما يحتاج اليه في تمزيقها
ودفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير
ذلك مما لابد منه الباب الرابع في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها
ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية الخلاص عنها والترقي
عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامة الباب الخامس في بيان النفس
اللوامة ومحاسنها وقبايحها وصفاتها الباب السادس في بيان النفس الملهمة وما
يشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر والصفات الحسنة الدائمة مثل الخطر الباب
السابع في بيان النفس المطمئنة وما فيها من الكمال بالنسبة الى العباد وغيرها من
النفوس الباب الثامن في بيان النفس الراضية ومحاسنها الباب التاسع في بيان النفس
المرضية وعجائبها الباب العاشر في بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها
والخاتمة في بيان المرشد وبيان اوصافه واحواله و[illegible] بها يعرف من
يصلح للارشاد ومن لا يصلح وفي بيان صفات المريد القابل للسلوك والمريد
الغير القابل وفي بيان مداخل الشيطان وانواع ظهوره وكيفية ظهوره الى كل
مقام بما يناسبهم ليستعين بهذه [illegible] على اضلالهم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين رب يسر ولا تعسر وانت الاكرم
المقدمة في تعريف ما يحتاج الى ذكره في هذه الرسالة من اصطلاحات اهل
التحقيق التصوف هو التزين مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا فيرى
حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين
كمال لم يكن بعده كمال الشريعة هي فعل المأمورات وترك المنهيات

الطريقة هي تتبع اعمال النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها الطب الروحاني
هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وامراضها ودوائها وكيفية حفظ صحتها
واعتدالها المرشد المسلك هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد المراقبة
هي استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع احواله المشاهدة هي رؤية
الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته الشهود رؤية
الحق بالحق التجلي هو ما ينكشف لقلب السالك من انوار الغيوب فان كان مبدأه
الذات من غير اعتبار صفة من الصفات يسمى تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه
ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا
من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبدأه
صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات يسمى تجلي الصفات
وان كان مبدأه فعل من افعاله تعالى يسمى تجلي الافعال فتجلي الاسماء هو ما
ينكشف لقلب السالك من اسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك في اسم من
اسمائه اصطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نادى
الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك وتجلي الصفات هو
ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته
وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة
بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع يسمع [illegible]
وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب
السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من افعاله

انكشف للسالك جريانه قدرة الله تعا في الاشياء فيرى انه تعا هو
المحرك وهو المسكن شهودا عليا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي
مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لانه ينفي الفعل عن العبد بالكلية ولكن
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت واعلم انه تجلي الافعال سابق على تجلي
الصفات والاسماء فانه ثبت السالك واقام الحدود الشرعية على نفسه
مع شهوده انه المحرك والمسكن هو الله تعا ترقى من هذا التجلي الخطر الى تجلي
الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق ورجع من الطريق وهبط الى
اسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الشوق احتياج
القلوب الى لقاء المحبوب المحبة هي ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيذا ومحبة
السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية الحال هو معنى يرد على القلب
بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب او حزن او قبض
او بسط او هيبة او غير ذلك مما يرد على قلب السالك فان زال عن
القلب فهو المسمى حالا وان دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال
مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتي من عين الجود والمقامات
تحصل ببذل المجهود علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلي عين اليقين
هو العلم الحاصل بالمشاهدة وحق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق
وبقائه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط فانه يقتضي من

العبد على التحقيق صفات لا ذات فحينئذ لابد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل انه العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تع فضلا منه صفات حميدة حقية عوضا عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تع هو القادر على كل شيئ والعبد هو العاجز عن كل شيئ لكن متى شاء اذهب عن العبد ما فيه من الخبائثات وامده بما يعجز عنه كل ما سوى الله فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في الاكوان بارادة سيده وقد مثلوا لذلك مثالا وهو ان القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوع ضوءها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال لعلم اليقين واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بانه لم يكن بينها وبين النار حجاب فهو مثال لعين اليقين واذا كانت قطعة الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفنى اوصافها في اوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراقة النار وبرودتها بحرارة النار وانفعالها بفعل النار وهذا مثال لحق اليقين وهذا

التحقيق مأخوذ من كلام الشيخ محي الدين قدس الله سره. وغيره ثم قال
ولا تعتقد ان ذات العبد تفنى في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان هذا ضلال
وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من اصحاب الشطح ما يشعر بذلك
فان الشطح مردود على اهل الشطح عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة
ودعوى وهو من زلات السالكين السر هو اللطيفة الربانية وهو باطن
الروح فاذا تنزل درجة كان روحاً واذا تنزل درجة اخرى يسمى قلباً
وجمعه اسرار الملكوت هو عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس المجردة
مرتبة الاحدية هي المرتبة المستهلك فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع
الجمع العما هو المرتبة المطلقة عن الاطلاق والتقييد المتعالية عن التعالي
والتداني وهو البطون الذاتي العمائي الذي لا يتصف بالحقيقة ولا بالخليقة
تضمحل فيه الاسماء والصفات كالاحدية الا ان الاحدية قد يفهم
معناها والعما لا يفهم معناه وليس فيه تجلي الا له تعالى فليس للمخلوق
فيه نصيب وهذا التجلي هو تجلي الذات الذي مر انه ممتنع فافهم وهنا
قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فالسالك
يسلك على المقامات وينكشف له في كل مقام عن نور من انوار الذات وذلك
بحسب استعداده فيعرف بذلك النور ربه وخالقه فاذا سلك على جميع
المقامات وظن انه قد تم المعرفة وصل الى مقام يتحقق فيه ان الذات شيء

من خاصيته انه لا يعرف فيقول عند ذلك العجز عن درك الادراك
ادراك يعني انه قد ادرك انه الذات لا تعرف وهذا اعلى المقامات فافهم
ولا تظن ان صاحب هذا المقام لم يدرك شيئا لانه من لم يصل الى هذا المقام
فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة ومن وصل الى هذا المقام
القطب المعروف بالواسطي لانه سئل عن حقيقة المحو فقال حقيقة
لا يعلمها الا المحو وفي هذا المقام يقول السالك رب زدني فيك يعني
الحيرة المقبولة التي تتكثر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية
لا الحيرة المذمومة الحاصلة في اول السلوك فافهم فانه دقيقة الطبيعة هي
القوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي العبودية هي الوفاء
بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود الطمس زهاب
رسوم السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهو اعلى انواع الفناء الفنا يقال
على ما ذكرناه في حق اليقين ويقال على سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة
الرياضة ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك البقا وجود الاوصاف
المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفنا فمتى تم الفنا حصل البقا
كما عرفت في حق اليقين الهوية السارية في جميع الموجودات هي عبارة عن
الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء الفهوانية
خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة في عالم المثال القبض البسط حالتان تحصلان

للسالك المتوسط في الطريق كما ان الخوف والرجاء للمبتدى فالقبض والبسط يكونان على قلب العارف بغير سبب والخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة الغضب هو قوة حمية يغلى بها دم القلب لطلب الانتقام الحقد هو اخفاء العداوة في القلب لمن القدرة على الانتقام الحسد هو كراهة ان تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو المذموم من نوعي الحسد واما الحسد الذى هو غبطة فهو ان لا يكره النعمة على الغير ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها وهذا الحسد محمود الكبر صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس وما ظهر من التكبر والتعاظم في الظاهر فهو اثر تلك الصفة الباطن العجب هو تكبر يحصل في تخيل كمال من علم او عمل الغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة فالعباد يكون منهم مغترون وكذلك الصوفية وكذلك اهل الدنيا وهم الاكثرون واهل العلم الرياء هو ان يطلب الرجل رؤية الناس اعماله وهو نوعان ظاهر وخفي فالظاهر منه ان يحمله هذا الطلب على العبادة او تحسينها والخفي منه هو الذى لا يحمله على العبادة ولا على تحسينها ولكن يحب ان يطلع الناس على عبادته ايضا

هو انتشار الصيت والخمول ضد الجاه وهو انخماد ذكر السالك بالكلية الاخلاص
هو ان لا يطلب الرجل رؤية الناس اعماله وهو ضد الرياء كيمياء السعادة التخلي
عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة كيمياء العوام استبدال المتاع
الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني كيمياء الخواص تخليص القلب عن الكون
باستيثار المكون الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة قبول تجلي
الحق فمتى كان في قلب السالك غير الله فهو محجوب عن تجلي الحق وقد تكثر الاغيار
فتصير حجابا ظلمانيا وقد تقل فتكون حجابا نورانيا فلذلك اختار المحققون للسالك
ترك الاسباب والخلوة لئلا تنطبع الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق
له والدليل على ان المانع هو الصور انك ترى العابد الذي ليس سالكا طريقة
المحققين يعبد الله سبعين سنة فلم يحصل في قلبه شيئ مما يحصل للسالكين
لان العابد الذي ليس هو بسالك قلبه مملوء من الاغيار ولا يسعى في ازالتها
عن قلبه ولا يريد ما اراده السالكون بل يطلب ما وعده الله به في الجنة
فهذا ان قبل الله تعالى عباداته اعطاه ما وعده به في الجنة وهو لا يخلف
الميعاد واما العابد السالك فيعطيه الله تعالى التجليات في الدنيا وله في الآخرة
اعلى المقامات الجمع شهود الاشياء بالله والتبري عن الحول والقوة الا
بالله جمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله تعالى وهو
المرتبة الاحدية وقد مر بيانه الفرق الاول هو ان يحتجب السالك بالخلق عن
الحق فلا يرى الا الخلق وهو حال المبتدي من السالكين والعوام الفرق الثاني

هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة
من غير حجاب بأحديهما عن الاخرى التجريد هو ازالة السوى والكون عن
القلب والسر الكون هو العالم اعني ماسوى الله الجرس اجمال الخطاب الالهي
الوارد على القلب بضرب من القهر الطوالع هي اول مايبدأ من تجليات الاسماء
على باطن السالك فتحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه الطهارة هي حفظ الله
العبد من المخالفات طهارة الظاهر من حفظ الله من المعاصي طهارة الباطن من
حفظ الله من الوساوس طهارة السر من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين
طهارة السر والعلانية من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته
برعاية الجانبين الهمة توجه القلب بجميع قواه الروحانية الى الحق لحصول الكمال
له او لغيره التقوى هي التجنب عن كل مايؤثم من فعل او ترك وهذه تقوى
العوام واما تقوى الخواص فهو تنزيه القلب عما يشغل عن الحق الظل
هو الوجود الاضافي المنبسط على الممكنات واحكامها التي هي معدومات في
نفسها وهو النفس الرحماني وتسميه الحكماء بالطبيعة فتسمية الوجود
بالظل لقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود على الممكنات
وتسميته بالنفس الرحماني تشبيها له بنفس الانسان المختلف بصور الحروف
مع كونه هواء ساذجا في نفسه وتشبيهها لاعيان الموجودات بالكلمات الانسانية
لانه كما تدل كلمات الانسان على المعاني كذلك تدل اعيان الموجودات

على موجدها وعلى اسمائه وصفاته قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالمراد من الكلمات اعيان الموجودات فكما ان لكل كلمة من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذي للكلمة الاخرى فكذلك في كل عين من اعيان الموجودات سر غير السر الذي في العين الاخرى يطلع الله تعالى عليه خواص عباده فيحجبه عن غير الخواص وذلك كالكلمات المكتوبة في رق مثلا فاذا نظر اليها القارى قراها وفهم معناها واذا رآها غيره لم يفهم منها شيئا ولم يرها الا خطوطا متداخلا بعضها في بعض فسبحان المعطي المانع جل جلاله النفس الشهوانية هي البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكماء الروح الحيواني وهو جوهر مشرق على البدن فان اشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان اشرق على باطن البدن لا على ظاهره حصل النوم وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم النفس ... هو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في افعاله وهذه النفس هي التي تسمى بالامارة . واللوامة . والملهمة . والمطمئنة . والراضية . والمرضية . والكاملة . وكلما اتصفت بصفات سميت لاجل اتصافها باسم من هذه الاسماء فان صاحبت النفس الشهوانية المذكورة آنفا وانقادت وصارت تحت حكمها سميت امارة وان سكنت تحت الامر التكليفي واذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها ميل للشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة

فان سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم لصلاً ونسيت الشهوات بالكلية سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا واسقطت المقامات من نظرها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الحق والخلق فان امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر اوصاف كل نفس في بابها ونذكر علاماتها وصفاتها واحوالها وعالمها ومحاسنها وقبائحها وما يحصل للسالك من خوارق العادات حال اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من الاذكار وغير ذلك مما سيرد عليك مفصلاً في محله ان شاء الله تعالى واعلم ان هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له اسماء لها فيقال له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعية والطالب بها وان لهذا الجوهر ظاهراً ومركباً وهو النفس الشهوانية المذكوره آنفا وان له باطنا وهو الروح وللباطنه باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر السر ولسر السر وهو الخفي والخفي باطن وهو الاخفى وباطن الشيء حقيقته ومادته ويتضح لك معنى الباطن وباطن الباطن في مثال اضربه لك واهون السرير مثلا شيء باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الاربع والعناصر الاربع باطنها الهيولى الاولى فافهم هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية في كتاب آخر لانك تسمعهم يقولون الشيء الفلاني باطن الشيء الفلاني ولكن لا تعلم ما حقيقة الباطن فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الامر الواحد الرباني حال كونه في غاية اللطافة والخفي يسمى بالاخفى وحال

تنزله درجة واحدة وتكاثفه يسمى بالخفى وحال تنزله درجة ثانية وتكاثفه
تكاثفا اقوى من الاول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى
بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة الانسانية
وبالانسان ففى هذه الدرجة يسمى باربعة اسماء فان تنزل درجة اخرى فيسمى
حينئذ بالانسان الحيوانى وبالنفس الامارة واعلم ان المراد من سلوك طريق التصوف
ترقى هذا الامر الربانى اعنى النفس الناطقة شيئا فشيئا الى مقامه الاول
بالعلاجات والادوية التى وصفها اكمل الكاملين وروح المرشدين وحبيب
رب العالمين عليه من الله افضل الصلوة واتم التسليم وهى الصيام والقيام
وقلة الكلام والشفقة على الانام والذكر والفكر واكل الحلال وترك
الحرام وغير ذلك مما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى من غير خروج
عن دائرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دواء الشرع
لا يشفى مرضه بل يزاد مرضا الى مرضه فاذا كان السالك الطالب للكمال فى
الدرجة الاخيرة اعنى درجة الانسان الحيوانى وكانت نفسه الامارة بالسوء
فدواءه الذى يترقى به الى درجة القلب لا اله الا الله لكن ينبغى ان يكون
ذكره فى جميع اوقاته ويكون بالجهر والشدة والقوة لينبه اعضاءه من الغفلة
وان كان السالك فى درجة القلب فدواءه الذى يترقى به الى درجة
الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظة الله . الله . الله مع الاكثار

وسنذكر في الابواب الآتية جميع ما يحتاج اليه السالك في سيره من الأدوية التي يترقى بها درجة بعد درجة الى ان يصل الى ما تنزل منه وهو الصورة الآدمية التي كانت قبلة للملائكة الباب الاول في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها اعلم ان الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيراً كان او شراً والذي استثنى منها النبي صلى الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه عالماً ومتعلماً وفي رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل وفي رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر وذكرا لله وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله عز وجل فهذه الاشياء التي استثناها المصطفى صلى الله عليه وسلم من الدنيا ايضاً لانها وجدت في هذا العالم وانما اخرجها لانها تصحب العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة فعد الصلاة من الدنيا ولذاتها الدخول حركاتها في الحس والمشاهدة الظاهرة فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهي ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت في هذا العالم بل هي آخرة وانما الاشياء التي فيها لذات عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي للدنيا الملعونة كالمعاصي والمباحات الزائدة على الحاجات وبقي قسم ثالث متوسط بين القسمين المذكورين وهو كل حظ في العاجل يعين على اعمال الآخرة كقدر الحاجة من المأكل والمشرب والملبس

والمناكح

والمناكح فهذا من القسم الاول المحمود وهو معدود من الآخرة ايضا لانه يعين عليها فعلى هذا اذا اكل الرجل فى نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام وارضى مولاه فيحوز على حظ الدنيا وحظ الآخرة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هى كل شيئ يشغلك عن الله عز وجل وكل شيئ يعينك على التوجه اليه فهو آخرة وان كان من حيث الصورة معدودا من الدنيا لانه وجد فى هذا العالم وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ومنبع هذه الخبائث من سبعة اشياء ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله زين للناس حب الشهوات من النسآء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح ليست هى فى نفسها امورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة وذلك اذا صرفت فى محالها قال صلى الله عليه وسلم ما دحا للمال لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه انآء الليل وانآء النهار ورجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به انآء الليل وانآء النهار وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب العبد الغنى الخفى فما ورد فى الاحاديث من الذم فهو فى حق الدنيا الملعونة

التي هي بعيدة عن الله ورسوله وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما يلهي القلب عن حضرة الرب قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تصفو المؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه الصلاة والسلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه الصلاة والسلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها ينظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وقال عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا الدينار ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان كان صاحب الدنيا يخاف عليها الآفة فصاحب كنز الله تعالى لا يخاف عليه الآفة وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن شبابه لهرمه ومن حياته لموته فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار

وقال زيد ابن ارقم كنا مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فاتى بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوه فسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على تسكينه قال ثم سكت ومسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك هذا البكا قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولم ار معه احداً فقلت يا رسول الله ما الذي تدفعه عن نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان أفلتَّ مني لم يفلت مني من بعدك وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اسك يعني صغير الاذن وهو ميت فقال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله او يأتي الخير بالشر يعني ان ما يفتح علينا من الغنائم والاموال خير وهل يأتي الخير بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه يعني الوحي قال فمسح النبي عنه العرق وقال اين السائل وكأنه حمده فقال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً او يلم الا آكلة الخضر اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضر حلو فمن

اخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه
كان كالذى يأكل ولايشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة . الحبط
بالماء المهملة ان تاكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتهلك من كثرة اكلها وقوله يلم اى
يقرب من الهلاك وقوله ثلطت بالمثلثة اى تغوطت غايطا رقيقا فحاصل هذا
الحديث الشريف ان المال قد يكون سببا لدمار صاحبه وهلاكه فى الآخرة و ذلك
اذا صرفه فى المعاصى وتوصل به الى الشهوات النفسانية مع ان المال خير فينبغى ان يتوصل
به الى مرضات الله عز وجل قوله وان مما ينبت الربيع يعنى مثال كثرة المال كمثال
ماينبت فى فصل الربيع فان بعض النبات حلو فى فم الدابة وهى حريصة على اكله ولكن
ربما تاكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الأكل فتموت او تقرب من الموت وان لم
تاكل الدابة الا بقدر مايطيقه كرشها فتاكل وتترك الاكل حتى تهضم ما اكلت
فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فان توصل به الى كثرة الاكل والشرب
والتجمل بين الناس قسا قلبه وكبرت نفسه ورأى نفسه افضل من غيره فحقره
وتعاظم عليه ومن قسا قلبه منع ما اوجبه الله عليه من الزكاة واداء الكفارات
وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال شرا له ولا شك انه يبعده من
الجنة ويقربه من النار وان ادى حقوق المال ولم يحتقر الناس ولم يفخر عليهم
ولا يشتغل بجمع المال بحيث تفوته طاعة من الطاعات ويحسن الى الناس كان المال
خيرا له كما قال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم مما

تقرير ان المال فى نفسه ليس خيراً ولا شراً وانما الخير والشر من نفس الرجل فان صرفه فى الخير كان خيرا وان صرفه فى الشر كان شرا قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال وتلذذ بالملابس الحسنة لأن الخميصة من الملبوس الحسن وقال صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره قوله حجبت اى سترت والمعنى ان من اتبع الشهوات وقع فى النار بفعله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينية والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة اى عمل ما يؤديه اليها وهو لا ينظر الى الجنة بل الى المكاره وقال عليه الصلوة والسلام فوالله لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلكم كما اهلكتهم يعنى فترغبون فيها فيكثر اشتغالكم فى جمعها فتقل طاعتكم ويحصل بينكم العداوة بسببها وقال عليه الصلوة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا كفافا وقال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وعن مطرف عن ابيه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى فهل لك يا ابن آدم مالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى

عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس يعني ليس الغنى من كثر متاعه وحطام ونباه ولكن الغنى من قنع بما اعطاه الله وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر يعني ماذا ينتظر احدكم ولم لم يعجل الاعمال الصالحة ويتوجه الى الله بمجاهدة نفسه قبل ان يأتيه شيء من هذه الاشياء المذكورة فتشغله عن طاعة ربه لان الغنى يطغيه فيمتنع عن الطاعة والفقر ينسيه الطاعات لما فيه من الجوع والعري والمرض يفسد قواه والهرم يضعفه ويعجزه ويكثر الناس فيه من كثرة كلامه لان المعنى المفند كلامه المنحرف عن الصحة يقال افند الرجل اذا اكثر كلامه من الكبر والموت المجهز اي المسرع وقوله او الساعة بالنصب عطفا على غنى وقوله والساعة بالرفع مبتدأ خبره ادهى يعني ان الرجل في الدنيا معرض لهذه الاحوال المذكورة وبعدها ما هو امر واشد وهو

الساعة الموعودة فالسعيد من اشتغل بما ينجيه ويرفع قدره وترك مايرديه ويحقره في الآخرة قبل نزول هذه الحالة الهائلة وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهي البساتين والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر والفكر في جلاله وجماله تماما بالقلب الفارغ عن جميع الاغيار وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاحين والشركاء واعوان السلطان وخيانة المذكورين له وسرقتهم ماله وغير ذلك واعلم ان كل مايشغل قلبك من اصناف الاموال فهو كالضيعة فخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها الأغلب ويدخل في هذا كل الصنايع والحرف والتجارة لان الضيعة تقال ايضا على كل مايكون منه معاش الرجل وقال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب باخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على مايفنى وقال عليه الصلاة والسلام ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه يعني حرص المرء على المال وعلى الشرف افسد لدينه من افساد الذئبين للغنم والمراد بالشرف الجاه والعز والرياسة والمناصب وعن سهل ابن سعد قال جاء رجل فقال يارسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند

الناس بحيك الناس عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام على حصير فقام وقد اثر في جسده الشريف فقال ابن مسعود يا رسول الله
لو امرتنا لنبسط لك يعني فراشا لينا ونعمل لك يعني بناء حسنا فقال مالي
وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط الاولياء عندي لمؤمن
خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وصيام احسن عبادة ربه واطاعه في السر
وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فاصبر
على ذلك ثم نقد صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه
قلت تراثه فقوله اغبط الاولياء اي اقربهم وامعهم واحبهم من كان
موصوفا بهذه الصفات وقوله خفيف الحاذ بالدال المعجمة او باللام يعني
قليل المال وقوله نقد بيده بالنون والقاف والدال المهملة وفي رواية
نقر بالراء اي صوت بيده يعني ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا فعل من تعجب من شيئ او راى
شيئا حسنا او اظهر عن نفسه قلة المبالاة بشيئ وقلة الحزن او اظهر
طربا يعني من كانت هذه صفاته بمنزلة من تعجب من حسن حاله وقلة
حزنه وقلة مبالاته بالدنيا وكثرة طربه وقد صلى الله عليه وسلم عرض

علی ربی لیجعل لی بطحاء مكة ذهبا فقلت لا یارب ولكن اشبع یوما
واجوع یوما فاذا جعت تضرعت الیك وذكرتك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك وعن المقدام ابن معدی كرب قال سمعت رسول الله صلی الله
علیه وسلم یقول ما ملاء آدمی وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم اكیلات
یقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه
وعن ابن عمر رضی الله عنه عنهما ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سمع رجلا
یتجشا فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا یوم القیامة اطولهم
شبعا فی الدنیا وقال ابن عباس رضی الله عنهما ان الله عزوجل جعل الدنیا
ثلاثة اجزاء جزء منها للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن
یتزود والمنافق یتزین والكافر یتمتع واعلم ایها الاخ ان الاحادیث
الواردة فی ذم الدنیا واهلها لا تعد ولا تحصی وما ذكرناه یكفی لمن كان
له قلب او القی السمع وهو شهید واما من كان محبا لدنیاه راغبا فی شهواتها
منهمكا فی طلبها فلا تفیده الاحادیث ولا غیرها ومن احب الله عادی
عدوته وهی الدنیا لانه تعالی لم ینظر الیها منذ خلقها وقال ایضا عیسی
علیه الصلاة والسلام من ذا الذی یبنی علی موج البحر دارا ویلكم الدنیا لا
تتخذوها قرارا وقال ایضا یا معاشر الحواریین ارضوا بدنی الدنیا مع سلامة

الدين كما رضى اهل الدنيا بدف الدين مع سلامة الدنيا وقد قيل في ذمها

شعر ∴ يا خاطب الدنيا الى نفسها ∴ تنح عن خطبتها تسلم ∴
∴ ان الذى تخطب غدارة ∴ قريبة العرس من المأتم ∴

وقيل ايضا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ∴ له عن عدو فى ثياب صديق ∴

وقيل ايضا

يا راقد الليل مسرورا باوله ∴ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ∴
افنى القرون التى كانت منعمة ∴ كر الجديدين اقبالا وادبارا ∴

قال حجة الاسلام الغزالى مثال العبد فى نسيانه نفسه وربه مثل الحاج الذى يقف فى بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف ناقته ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه فى البادية وحده فريسة للسباع هو وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل فى تحسين ماكله ومشربه وملبسه ونسى ما خلق من اجله انقطع فى دار الوحشة والظلمة وصار فريسة للشيطان والعياذ بالله فالعاقل لديه مهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر ما يقوى به على سلوك طريق الآخرة فالسعيد من عرف ما خلق له فاستعد له وعدل عما سواه فلم يقدم على الدنيا الا للحاجة والضرورة والشقى من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكسب

حتى ياكل ويلبس ويتنعم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انك
تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا تخفى عليك شيئ من
امري وانا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه
اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء
الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه
ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائي شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير
المسؤلين يا خير المعطين اللهم نجني واخواني مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا
هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليائك وعدوا لاعدائك
نحب بحبك من احبك ونعادي بعداوتك من عاديته وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين ؛ الباب الثاني
في الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها اعلم ان طلب الكمال
من اشرف الخصال والكمال هو التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف
الحميدة. والاوصاف الذميمة هي الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم
والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام
والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع
العورات والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة هي العلم

والحلم، وصفاء الباطن، والكرم، والتذلل، والرفق، والتواضع، والصبر، والشكر، والزهد، والتوكل، والمحبة، والشوق، والحيا، والرضا، والاخلاص، والصدق، والمراقبة، والمحاسبة، والتفكر، والشفقة، والرحمة على الخلق، والحب في الله، والتأني في الامور، والبكاء، والحزن، وحب الخمول، وحب العزلة، وسلامة الصدر، والنصح، وقلة الكلام، والخشوع، والحضور، وانكسار القلب، وحسن الخلق، والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال هذا شيء مطلوب مأمور به اما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ماغضب احد الا اشفى على جهنم وروي عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وان قل قال له لا تغضب ثم اعاد عليه الكلام فقال له لا تغضب وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون القوي منكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب ويكفي من قبح الغضب قبح صورة الغضبان الظاهرة ولا شك ان صورة باطنه اقبح وروي ان عائشة رضي الله عنها غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك فقالت وما لك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بالخير فعلى الجملة فالغضب خصلة ذميمة تحصل من غليان دم القلب

لطلب الانتقام وضده الحلم وابتداؤه بالتحلم حتى يصير عادة قال عليه
الصلوة والسلام انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن
يتوق الشر يوقه وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع
العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا
جبابرة العلماء فيغلب جهلكم عليكم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك والاحاديث التي في ذم الغضب
ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والا
قصاف بالحلم المحمود الذي يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف لان به
تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذ يصير في قبضة
يدك مغلوبا وانت غالب عليه فان غضبت فلا تغضب الا لله والغضب
لله مقام عال لا يقدر عليه الا من ترقى الى المقام الرابع الذي تسمى فيه
النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه
الحق بالباطل قال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب
للدنيا يعني بل يغضب لله تعالى فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد يعني من
شدة غضبه على اظهار الحق واخفاء الباطل واما الحسد فهو من قبيح

الحقال ايضا ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية الا بسلوك طريق التصوف
كما سياتي في الابواب الآتية قال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها
عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه
مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس مذموما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن
يغبط والمنافق يحسد وقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض فالمراد به النهي عن التمني بانتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها دون
تمني ان ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا اذا كان في الامور الدنيوية
واما اذا كان ذلك في الدين فهو محمود واما الحقد فهو قبيح ايضا لانه ينتج الحسد
والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عورات من انتحاقد عليه وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر فوق ثلث
فمات دخل النار وقال لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء
الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن
تحلق الدين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معاشر من اسلم بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا

عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله
عورته يفضحه ولو في جوف رحله واعلم ان الهجر يجوز اذا كان لغرض
شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب اياما وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر زينب ان تعطي لصفية بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية
فغضب صلى الله عليه وسلم وهجرها ذي الحجة والمحرم وبعض صفر واما البخل
فهو مما ذمه الله ورسوله قال ~~صلى الله عليه وسلم~~ الله تعالى ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال الله تعالى ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
الآية وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم
على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه الصلاة والسلام السخي
قريب من الله وبعيد من عذابه قريب مني والسخي لا يدخل النار واتاركم
والبخيل لا يدخل الجنة وابليس رفيقه وحقيقة السخا ان تجود بما فضل عن
حاجتك والايثار اعظم منه لانه ارفع درجات السخا وهو ان تجود بالمال
مع الحاجة اليه واما الكبر فهو ايضا من الخصال المذمومة قال الله تعالى
ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر وقال عز
وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته

في النار والكبر صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس واما العجب فهو من الخصال المذمومة ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن من تخيل كمال من علم او عمل وينبغي للسالك اذا دخل عليه العجب ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد ان كان عابدا للكونه اعجب بنفسه كبلعام ويتفكر في حال ابليس وان يقول لنفسه لا تعجبي بالعمل حتى تتحقق ان الله تعالى قبله لان العمل الذي لم يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه ولا شك ان الله تعالى ذم العجب فقال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا واما الغرور فهو من اسباب الهلاك قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال عز من قائل وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه فهو نوع من الجهل وانواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر بان الله كريم رحيم وخاض في المعاصي ولا شك ان الله تعالى كريم رحيم ولكن جميع القرآن دال على ان كرمه ورحمته تعالى بتوفيقه في الدنيا للخيرات قال عز من قائل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومنهم من اغتر بتقوى اباءه واجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتفكر في قوله تعالى لنوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ومنهم من اغتر ورضي

او قليل فاعله وقال من صمت نجا وقال عليه الصلوة والسلام لمعاذ بن
جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يخاف من ثلثات اللسان فيضع في فمه حصاة لتمنعه
من التكلم وكان يقول هذا الذي اوردني الموارد القبيحة ويشير الى لسانه
ومن عظم ما راى ابن مسعود رضي الله عنه من آفة اللسان كان يقول الله
اكبر ما من شيئ احق بالسجن من اللسان وقال عليه الصلوة والسلام مررت
ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافرهم فقلت يا جبرآيل من هؤلاء
فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم والغيبة ان تذكر
اخاك بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه سوآء كان في بدنه او نفسه او
فعله او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته او غير ذلك فتى ذكرته
بشيئ من هذه الاشياء وكان ذلك الشيئ فيه وتعلم انه اذا سمعه تالم
كان غيبة واذا لم يكن ذلك الشيئ فيه كان بهتانا وهو امر من الغيبة ولا
فرق بين ان يكون المغتاب حاضرا او غائبا والاحاديث الواردة في
النهي عما ذكرنا من آفات اللسان كثيرة ومن لا يؤثر فيه سماع القليل لا ينفعه
الكثير وبالله التوفيق واما المزاح فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة
لو عرف السالك ما نقص كما من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة اخرى .
ويعرفها من كان باطنه منورا واما اصحاب الظلمة فلا يحسون بآفته .

المزاح وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه فان قلت ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح فاقول لك صدقت ولكنه كان يقول
حقا وانت لا تقدر على هذا المزاح والاولى لك تركه الا في بعض الاوقات
وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر واما التزين للخلق فانه يشغل السالك
ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج الى تحصيل مايتزين به من اللباس والتطيب
وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب من
السالك ان يكون مسقوطا من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة والتزين لهم
ينافي ذلك هذا حال السالك واما المرشد وهو الذي اقامه الله تعالى لدعوة
الخلق للحق فالواجب عليه ان لا يفعل ما يسقطه من اعين الخلق لانه ينفرهم
عن الحق كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج على اصحابه ينظر في المرآة
ويسوى عمامته وشعره فسألته عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقال ان الله
تعالى يحب العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم واما التفاخر فهو منهي
عنه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا
يفتخر احد على احد ولا يبغي احد على احد اى لا يظلم احد احدا والتفاخر قد
قد يكون بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم قبيح
على الخصوص بالنسبة الى السالك لانه طالب لان يتحقق بالعبودية ولا
ينازع في الربوبية وهذه الاشياء كلها منافية للعبودية واما الضحك
فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك صلى الله عليه وسلم
لكنه كان يتبسم قال جرير ما رآني النبي صلى الله عليه وسلم منذ

اسلمت الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود عند الله ورسوله وعند الناس والضحك
يميت القلب فلا يناسب السالك واما الامل والحرص فهما من الخصال القبيحة
والالتصاق بهما من شان المبعودين عن حضرة ذي الجلال وعن ابن عمر رضي الله
عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من [redacted] اهل القبور وعن عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وامي نطين
شيئا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيئ نصلحه فقال الامر اسرع من ذلك
يعني ان الموت اقرب منه واما سوء الخلق فانه من الطباع المذمومة عند الله والناس
وحسن الخلق محمود عند الله والناس قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا
يدخل الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعاء اللهم حسن
خلقي وخلقي وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك
حسن المعاشرة مع من انت ملتزم بمعاشرته وكرم الطبيعة ولين الجانب وبذل
المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او
فاجرا وتوقير ذي الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا
والعفو عن المسيئ وكظم الغيظ والاصلاح والجود والكرم والسماح والابتدا
بالسلام والعفو عن الناس واذهب الاسلام اللهو والباطل والغنا والمعازف

كلها وكل ذي وتر والبخل والشح والطيرة والكذب والغيبة والنميمة والخنا والمكر والخديعة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والاختيال والحسد والحقد والمزح والفحش والظلم والبغي والعدوان او كما قال صلى الله عليه وسلم ثم قال انس رضي الله عنه لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا او عيبا الا وحذرناه ونهانا عنه ويغني عن هذا كله قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واعلم ان ما ذكرناه من الاوصاف المذمومة هو بعض القبائح التي ينطوي عليها الانسان واما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من سلك الطريق على ما سنبينه في الابواب الآتية خلص من جميع الرذائل والآفات الباطنة والظاهرة لان السالك الصادق في سلوكه كله يقطعها من اصلها فلا يبقى لها اثرا اصلا وستعين بالعلاجات التي نذكرها ان شاء الله تعالى واما من اراد ان يخلص منها بغير سلوك الطريق المذكور فقد طلب المحال ولذلك ترى الابرار وان سعوا في الخلاص من صفة من الصفات تيسر لهم ذلك وقعوا في صفة اخرى وخصلة اقبح من الاولى وذلك لانهم لم يسلكوا طريق المقربين المنجي من جميع الآفات فهم على الخطر وان اخلصوا لقوله صلى الله عليه وسلم المخلصون على خطر عظيم اذا عرفت هذا عرفت فائدة سلوك طريق المقربين وهذا الذي ذكر ادنى فوائده واما الفائدة المقصودة بالذات من

هذا الطريق فهى الوصول الى منازل القرب من حضرة الرب والتجليات
الاسمائية والصفاتيه والحقيقة الكبرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث في بيان الحجب التى بين العبد وربه وبيان ما يحتاج اليه السالك
لرفعها عن اللطيفة الانسانيه من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما
لا بد منه لتعلم ان الروح الاعظم وهو الروح الانسانى الذى هو من امر ربى سر
عظيم ولطيفة ربانية لا يعلم كنهها الا الله تعالى وله فى العالم الكبير اسمآء
ومظاهر وله فى العالم الصغير اعنى عالم الانسان اسمآء ومظاهر ايضا فاسمآئه
ومظاهره فى العالم الكبير العقل الاول والقلم الاعلى واللوح والحقيقة المحمدية والروح
المحمدى والنور والنفس الكلية التى قال فيها تعالى خلقكم من نفس وحدة واسمآئه
ومظاهره فى العالم الصغير اعنى الانسان الاخفى والخفى وسر السر والسر والروح
والقلب والنفس الناطقه واللطيفة الانسانية وهو اعلى الروح الاعظم اول
موجود ابدعه الله تعالى واوجده وهو الخليفة الاكبر والسر الاعظم واول تنزلاته
من المقام الاخفى الخفى وآخرها القلب فافهم واعلم ان القلب هو بعينه الروح
الاعظم والخليفة الاكبر المتنزل الى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الانسانى المتعلق
به تعلق العاشق بالمعشوق وذلك بواسطة الروح الحيوانى اعنى النفس
الشهوانية المذكورة فى المقدمة لان الروح المذكورة فى غاية اللطافة
والجسم فى غاية الكثافة والروح الحيوانى بين اللطافة والكثافة فلذلك صلح

ان يكون واسطة بين الروح الاعظم بعد تنزله وبين الجسم ولتعلق الروح مع النفس الشهوانية يسمى قلبا وكان ذا جهتين جهة لعالم الحس والشهادة وجهة لعالم القدس والغيب وصارت النفس الشهوانية لكثافتها كالشيئ الكثيف الحسي الذي يطلي به وجه الزجاجة الواحد لترى الصورة في وجهها الآخر فلذلك كان القلب اشرف الاشياء واعظمها محل التجليات وخزينة اسرار الله تعالى ومحل انتقاش الحقائق الحقيقة والخليفة وقد وصفه الله تعالى بقوله وذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب في الآية القطعة اللحم التي هي في جوف الانسان لان تلك يشترك فيها كل الحيوانات واعلم ان الذي قال الله تعالى عنه له قلب هو المرشد الكامل وقوله او القى السمع وهو شهيد يعني المريد المسترشد الطالب للكمال لان هذا ليس ميسر لكل انسان وذلك لانه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث نسي عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية صار حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث نسي عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه ايضا ما عرض له من الخواص السفلية وصار ملكا وان توجه الى احد العالمين ولم يذهل عن الآخر كان انسانا كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لاحد الا لمن سلك طريق المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الاكبر ومتى كان القلب متوجها الى الجسد وبالتنعمات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى القلب في هذه المرتبة بالنفس الامارة لانه حينئذ يتصف بالغضب المذموم وبالحقد والحسد

والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك من الاوصاف
الذميمة المذكورة في الباب الثاني المبعدة له عن حضرة ربه ولا تستغرب
هذا الامر لان اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا روى ان امرأة العزيز
قالت ليوسف الصديق عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان الحرص والشهوة.
صير الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا فقال لها انه.
من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وذلك لان القلب حقه ان
يكون اميرا على البدن والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبته الشهوات
عليه صار الامير مأمورا وانعكس الامر فيصير الملك اسيرا ومسخرا في يد كلب
او عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا اطاع داعية الشره والشهوة يرى نفسه
في النوم ساجدا بين يدي خنزير او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه
ساجدا بين يدي كلبه واعلم ان القلب ان نسي نفسه في هذه المرتبة
الملعونة وطال وقوفه فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي القدرة
على التوجه الى عالم الغيب وابطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب وبالطبع
وبالرين لان القلب كالمرآة فمتى كانت صافية عن الصدى والكدر شاهد
فيها الانسان الاشياء واذا غلب عليها الصدى ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع
الصدى عنها تمكن منها الصدى وغاص في جوهرها وصارت بحيث لا
يقدر الاستاذ على ازالته وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذه بقوله

ان القلوب لتصدى كما يصدى الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله فقال ذكر الموت وتلاوة القرآن روى الغزالى رحمة الله عليه فى مختصر الاحياء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن . وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر . وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق . وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه اى فى القلب المصفح مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها فالمراد من القلب الاول قلب المؤمن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع قلب السالك حال سلوكه فان تتبع الشهوات ومال الى المخالفة هلك وبقى فى سجين الطبيعة ومتى كان القلب متوجها الى عالمه عالم الغيب سعى على كشف الحجب المذكورة شيئا فشيئا فيذهب عنه الكدورات الحاصلة من المعاصى وكثرة الشهوات واستعد للتجليات وانتقشت فيه حقائق الاشياء وكلما زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل منه . وهذا معنى كشف الحجب فاذا لم يبق فيه شيء من الشهوات وصل الى مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب روى الغزالى رحمة الله عليه فى كتابه المذكور انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فى الارض قال فى قلوب عباده المؤمنين وانه قال تعالى لم يسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى

المؤمن اللين الورع بمعنى انه لا يراه الا قلوب المؤمنين لا بمعنى انه
تعالى يحل في قلوبهم لانه محال ولكن قلب المؤمن لما صقل حتى صار كا
لمرآة فكما ان المرآة يرى فيها صورة المحسوسات التي في عالم الملك كذلك
القلب صار يرى فيه ما في عالم الغيب وهذا هو العلم المفسر بحصول صورة
الشيء في الذهن لان المراد من الذهن النفس الناطقة وهي القلب كما عرفت
وقال عمر رضي الله عنه راى قلبي ربي فمن اراد الوصول الى هذه السعادة
والترقي الى اعلى الدرجات فليدخل اولا من باب الابواب وهو التوبة وانما
سميت التوبة بباب الابواب لانها اول باب يدخل منه العبد حضرات القرب
من جناب الرب اعلم ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال
تعالى ان الله يحب التوابين وقد اجمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال
عليه الصلاة والسلام ترغيبا فيها التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة
تجب ما قبلها وقال التائب حبيب الله وقد قال عليه الصلاة والسلام
لله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض
فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فآيس من راحلته فبينما هو
كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح
اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح وقال ان الله يقبل

توبة العبد ما لم يغرغر والآيات والأحاديث في حق التوبة كثيرة لا تكاد تنحصر واعلم ان التوبة واجبة على الفور لان ترك المعاصي واجب على الدوام وقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا وقد نقل السنوسي الاجماع على ان التوبة واجبة على الفور فاذا كانت التوبة واجبة على الفور فحينئذ يلزم من تاخيرها تضاعف الذنوب على من لم يتب وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لان ترك التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين الاول ذنب الفعل والثاني الذنب الحاصل من ترك التوبة وهذان الذنبان ايضا تجب منهما التوبة على الفور فاذا لم يتب منهما على الفور صار صاحب اربعة ذنوب وعلى هذا القياس فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف الحسنات لان السيئات لا تتضاعف تضاعف الحسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على نفسك رأيت احتياجك الى التوبة اشد من احتياجك الى الأكل والمشرب والمسكن لان الذنوب قد حجبتك عن مطالعة الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب التي بين العبد وربه حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها من الحجب وان كان لا بد للسالك من السعي في رفعها الا انها نورانية لا توجب البعد بالكلية لان مثال الحجاب الحاصل من الذنوب مثال الجدار الحائل بينك وبين

مطلوبك فانك لا ترى مع حيلولته ذاتا ولا اثرا ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية فانها كالزجاجات يرى ما وراءها ولكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت الزجاجات تكاثرا عظيما يخفى المطلوب الذى وراءها لكن لا يخفى خفاء ما وراء الجدار بل لا بد ان يرى له شبحا هذا فيما يرى بالعين من المحسوسات، وكذلك القلب، فمتى كانت عليه عينه التى تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصى المسمى بالرين، والطبع، والختم، كان لا يرى شيئا من انوار الغيوب، فلا يبالى بما يفعله من الآثام، والذنوب، فاذا تاب مما هو فيه انكشفت عن عين قلبه حجب الذنوب، ورأى ما عند الله، فصار يخاف عقابه، ويرجو ثوابه، ويداوم على الطاعات، ويتجنب السيآت، فيحجب حينئذ بحجب نورانية، وهى اعتماده على هذه الاعمال، لانه يعتقد حينئذ انه هو الذى اوجدها، ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات فيرى ان المنة لله عليه، حيث وفقه الى هذه الاعمال، وانه مقصر فى الشكر عليها، وان المانع والمعطى، هو الله تعالى، وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا البسه لباس التقوى، ليصلح للعرض على حضرته، وليس بيد العبد شيئ من الخير والشر بل الكل بيد الله تعالى، فاذا انكشف عن عين قلبه، هذا الحجاب ظن انه وصل الى الله، لما فى هذا المقام، من اللذة الروحانية، فان حفته الالطاف الخفية، كشف له هذا الحجاب، ولم يزل يقطع الحجب شيئا فشيئا على ما هو مرتب

في هذا الكتاب من المقامات والابواب الى ان تصل مقعد صدق ومنازل القرب
فافهم ولا تعتقد من تشبيهنا الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شيئ يرى بالعين
الباصرة فانه منزه عن ذلك بل بعين البصيرة والله يتولى هداك اذا فهمت
هذه الاشارة عرفت ان التوبة من الذنوب واجبة نقلا وعقلا وان لا
وصول الى الله الا بها وعرفت ايضا معنى قوله ان لله تعالى سبعين حجابا
وفي رواية اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي رواية ما ادركه بدل قوله
ما انتهى حجابه النور وفي رواية النار لان المراد من الظلمة الحجب التي هي من
الذنوب والخطايا والمراد من الحجب التي هي من النور التفات السالك الى اللذات
الاخروية الجنانية والى الكرامات والتجليات والوصال وغير ذلك من المقامات
والاحوال لان السالك ما دام في قلبه شيئ من الاشياء فهو محجوب بذلك
الشيئ عن الحق ولذلك يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من
ربع الطريق وبعضهم من نصفه والسبحات جمع سبحة وهي ما يسبح به
وفي هذا الحديث استعارة عن اشعة انوار ذاته تعالى وههنا اربعة
ضمائر الاول في وجهه والثاني في اليه والثالث في بصره والرابع في خلقه
فان ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله وارجعت الثاني الى ما
الموصولة كان معنى الحديث لو كشف الله الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته

تعالى الاشياء التي انتهى اليها بصر الله تعالى من خلقه عز وجل، وان ارجعت الاول
والثاني والرابع الى الله، وارجعت الثالث الى ما الموصولة، كان المعنى لو كشف
الله الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره الى الله عز
وجل، وعلى الوجه الثاني، فالمراد من الخلق الذي انتهى بصره الى الله، هو السالك
الذي قطع عقبات النفوس، واطلق من قيد الانانية، وتخلص من مقتضيات
البشرية، وتهيئ لقبول تجليات الانوار الوجهية، والمعنى لو كشفت الحجب المذكورة
عما بين السالك وبين الانوار الوجهية لاحرقت اشعة هذه الانوار البقية
التي بقيت في السالك ولم يقدر يحرقها بنار المجاهدة، وذلك لان السالك يصل الى
المقام السادس بالمجاهدة والرياضة واما وصوله الى المقام السابع فلا يكون الا
بجذبة من جذبات الحق تعالى وهذه الجذبة مقام حق اليقين وقد مر بيانه في
المقدمة فراجعه وحققه وقابل بينه وبين هذا الكلام تراه هو بعينه فتصل
الى التحقيق ويظهر لك غلط الموحدين بالتوحيد القالي المدنسين بادناس الطبيعة
المحجوبين بالحجب المنيعة وذلك لانهم ظنوا ان كل من عرف وحدة الوجود كان
موحدا كل واصلا، بل هو في ارقى درجات الكمال، وليس كذلك، لان معرفة
وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فائدة معتدا بها، بل قد يقع بسببها في الزندقة ويهبط
الى سجين الطبيعة اعني المقام الاول الذي تسمى النفس فيها الامارة بل الذي يفيد
السالك في سلوكه شهود وحدة الوجود لا معرفتها، والشهود حالة اضطرارية

حاصلة من المجاهدة والمكابدة والرياضة المتعبة والذل والافتقار والمسكنة ولا تفيد السالك هذه الحالة الا اذا كان معها اتباع الشريعة وان لم يكن معها اتباع الشريعة فهي الزندقة المهلكة فمن اراد سلوك طريق المقربين الموصل الى حق اليقين فعليه بالتوبة اولا لترفع عن قلبه الحجب الظلمانية اعني حجب الذنوب ثم يسعى على رفع الحجب النورانية بالترقي في المقامات التي ذكرها في الابواب التي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى فان قيل التوبة ثمرة الندم والندم حال في القلب، والاحوال لا تدخل تحت الاختيار فكيف تكون التوبة واجبة مع انها ليست من الافعال الاختيارية اجيب بان سبب الندم يدخل تحت الاختيار وهو سماع المواعظ، وتعلم العلم النافع، وذكر الله تعالى، والتوجه الى الله تعالى ببعض العبادات، ومعرفة ضرر الذنوب، وكونها حجابا واعظم اسباب الندم المداومة على الذكر بلا اله الا الله لانه اذا داوم عليه اوقد الله تعالى في قلبه مصباحا ملكوتيا فتزول به ظلمة الباطن فيظهر على ما فيه من النجاسات والآفات القاطعة له من نيل السعادات وهو وان كان يعلمها من قبل لكن ذلك العلم ليس معه نور فلا يفيد واما مع مداومة الذكر فيحصل النور فيحصل الندم الذي هو التوبة وقد روي عن الشيخ عبد القادر قدس الله سره انه كان يأتيه الرجل فيشكو له الزنا مثلا او شرب الخمر او غيرهما من القبائح فيأمره بالذكر المذكور فما جاء احد يشتكي من ترك مأمور او فعل منهي الا امره بالذكر واعلم ان التوبة هي الندم على ما فات من الذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة واما قولهم

والعزم على ان لايعود لمثله وتدارك مامضى فانه لازم للندم لانفك عن ندم ندماً صحيحاً عزم على ان لايعود لامحالة وعلى تدارك مامضا وهذه التوبة
اعنى الندم على مافات من الذنوب هى توبة العوام وهى مقبولة لامحالة واما توبة الخواص فهى التوبة عن جميع مايشغل عن الله عزوجل واما توبة خواص الخواص فهى التوبة عن الذهول والغفلة عن الحضور مع الله وهذه توبة الصديقين الاذكياء الذين علموا قيمة انفاسهم وعرفوا ان كل نفس من انفاسهم خير من الدنيا ومافيها وقد بينت التوبة بياناً اوضح من هذا البيان فى شرحى لقصيدة الشيخ ابى العباس الجزائرى واوضحت جميع المسائل التى تتعلق بها فمن اراده فليرجعه

الباب الرابع فى بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الثانى الذى تكون النفس فيه لوامة ، فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها القلب وحالها الميل وواردها الشريعة وقد عرفت مماسبق ان النفوس سبعة نفس واحدة وتسمى باعتبار صفاتها المتكثرة بالاسماء المختلفة من الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقد عرفت ايضاً ان هذه النفس هى النفس الناطقة وهى القلب الذى قال تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب اذليس المراد من القلب القطعة اللحم كما عرفت وانما هى اللطيفة الربانية . لكنها لما تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات وصارت النفس

الشهوانية اعنى الروح الحيواني انخرطت في سلك الحيوانات وتبدلت اوصافها
الحميدة باوصاف الذميمة وصارت لا تتميز عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من
جندها من اوصافها الجهل و البخل والحرص والكبر والغضب والشره والشهوة
والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعنى من الكلام وغيره والاستهزاء
والبغض والايذاء باليد واللسان وغير ذلك من القبايح التي مر ذكرها فهذه
نفس خبيثة وهي التي قال فيها يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ان النفس
لامارة بالسوء وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك وقال عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر وسمى جهاد الكفار جهاد الاصغر وسمى جهاد النفس جهاد الاكبر
وذلك لانها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين الحق والباطل فلا تميز
بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن
ايها الاخ منها على حذر ولا تامن لها ولا تساعدها ولا تنصرها ان تعد
آذاها بل كن معينا لا عليها لانك اذا تحققت عداوتها لزمك جميع ما ذكر
ولزمك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية لانها اذا
ضعفت هان خلاص هذه النفس الشريفة العزيزة العلوية التي سميت بالامارة
من شبكتها وليكن ذكرك في هذا المقام لا آله الا الله بمد لفظة لا وتحقيق
همزة آله وفتح هائه فتحة خفيفة وسكون آخر لفظ الجلالة ولا تفصل بين الهاء

وقولك الا الله وإياك ان تتهاون في تحقيق همزة آله فانك ان لم تحققها قلبت
ياء وصار ذكرك لا يلاه الا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها
ولا تاثير وغالب الذاكرين واقعون في هذا الامر ولا يدرون فاكثر من هذا
الذكر في القيام والقعود والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر فان
التاثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار اناء الليل واناء
النهار قال الله تعالى في الحديث القدسي. لا آله الا الله حصني فمن دخل حصني
امن من عذابي وقال عليه الصلاة والسلام لا آله الا الله افضل الذكر وهي
افضل الحسنات اسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من قلبه ما من عبد قالها
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة، وان زنا وان سرق، وان زنا وان سرق
وان زنا وان سرق وقال عليه افضل الصلاة والسلام جددوا ايمانكم قيل
وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله قال اكثروا من قول لا آله الا الله قولها
لا يترك ذنبا ولا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا
ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير منه وقال عليه الصلوة والسلام ما صدقة افضل من ذكر الله وقال الا
اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من
انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم

الاصل اضجاع

ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام مثل الذى
يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم
يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل آدمى عملا انجى له من ذكر الله
قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه
حتى ينقطع ثلاث مرات وقال عليه افضل الصلاة والسلام لو ان رجلا فى حجره
دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل وقال صلى الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق
الذكر وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا ولم يذكروا الله
تعالى فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم ليس تتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم
يذكروا الله فيها وقال عليه افضل الصلاة والسلام اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون وقال عليه افضل الصلاة والسلام من صلى الصبح فى جماعة ثم قعد يذكر الله
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة وفى
رواية اخرى انقلب باجر حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الى من ان اعتق
اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى

تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل وقال صلى الله عليه
وسلم لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا
وما فيها ولان اذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من
الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر يحيى ان يامر بني اسرآئيل
بخمس كلمات منها ذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى
اذا اتى الى حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا
بذكر الله تعالى صدق صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخل يا طالب الخلاص
من الاعدآء حصن مولاك وهو قول لا اله الا الله وخلص نفسك الشريفة من
سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة قال ابو الحسن الشاذلي لا يزال المريد يذكرها
بلسانه حتى ينتقل معناها الى جنانه يعني لا يزال المريد يقول لا اله الا الله من
غير ان يلتذ بمعناها وهو توحيد الافعال حتى تنكشف عن قلبك الحجب الظلمانية
الحاصلة من الذنوب الماضية فيشاهد بعين البصيرة ان لا محرك ولا مسكن ولا
معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله شهود ذوق وحال لا شهود
اعتقاد وقال . والشهود الذوقي لا يعرفه الا من ذاقه ومن علاماته انك
ترى نفسك لا تكره مخلوقا احدا ولا يحصل منك ايذآء لمسلم ولا لكافر ولا
لحيوان ولا لعدوك ومن آثاره الاتصاف بالمذلة والمسكنة والسرور الدآئم
في القلب والبشاشة في الوجه وغير ذلك من المحاسن الشرقية فداوم ما دامت
فيك اوصاف النفس الامارة على هذا الذكر لتظهر على اول السعادات وهي توحيد

الافعال واذا انفيت بقولك لا اله فاضمر في قلبك كل معبود غير الله ولیکن قولك الا الله بقوة وشدة كانك تضرب الجانب الايسر من صدرك بحضور وخشوع ومذلك وغض عينيك والق سمعك الى ذكرك ولازم الطهارة من الحدث والخبث واياك واكل الحرام لان جميع القبائح منشاها وصدورها من البطن المملو من الحلال فكيف حال من ملأ بطنه من الحرام ولا بد لك من معرفة ما تحتاج اليه من الفقه مثل معرفة طهارة الماء ومعرفة الوضوء ومعرفة ازالة النجاسة واركان الصلوة وغير ذلك مما لا بد منه وكذلك معرفة شيء من العقائد مثل معرفة الواجب تعالى وتقدس ومعرفة صفاته القديمة وما يجب له تعالى وما يمتنع وما يجوز ولا تشتغل بغير ما ذكر من العلوم الا بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل ذلك كثير الاحتياج الى خلاص نفسك من سجن الطبيعة وصقل مرآة قلبك ليزول عنها الرين المانع لها من ادراك حقائق الاشياء وعن فهم دقائق العلوم لان مرآتك وانت في هذا المقام قد علاها صدا الكبر والطمع والحسد والعجب والبغض والغضب والشهوة والشره والحقد وغير ذلك مما تعرفه من نفسك فالواجب والاهم من هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التي منعت القلوب عنها عن مطالعة الغيوب بالذكر الكثير القوي وتقليل الطعام والمنام لتضيق مسالك الشيطان ويقرب القلب من الاوطان بشهود شمس العيان وظهور حقيقة الايمان لان هذا المقام اعني المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة هو المشار اليه بسجين واسفل السافلين فالخلاص

منه اهم من غيره وانما امر المشايخ بالذكر الجهر لتستيقظ الاعضآء من الغفلة
التى هى فيها فعليك بالذكر الكثير القوى والوقوف على ابواب الشريعة ومحاسبة
النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر ومابعده من الاهوال وجهنم
وعذابها وحياتها وعقاربها لان فى هذا المقام تترادف عليك حالتان
خوف ورجآء ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض ورجاك
بالبسط ثم اذا وصلت الى اول درجات الكمال يتبدل القبض بالخشية والبسط
بالانس ثم تترقى الى الجلال والجمال ففى هذا المقام اعنى المقام الاول الذى تسمى
النفس فيه بالامارة يجب عليك تذكر اسباب الخوف لانه انفع لك من الرجا
الا اذا وصلك الخوف الى درجة القنوط فيجب حينئذ عليك تذكر اسباب
الرجا وسعة رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع
والتضرع له تعالى واطلب الخلاص منه بلطفه واحسانه واكثر من الدعآء
والتبهل اليه عزوجل ولا تمل من الدعآء ولا تقل ان الله تعالى ما تقبل منى
لان هذا مما يقطع المريد عن الحق قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعآء
هو العبادة ثم تلى وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتى الآية وقال عليه الصلاة والسلام الدعآء مخ العبادة وقال عليه
الصلاة والسلام من فتح له بالدعآء منكم فتحت له ابواب الاجابة وقال صلى الله
عليه وسلم لا يرد القضآء الا الدعآء وقال صلى الله عليه وسلم الدعآء يرد
القضآء وان البر يزيد فى الرزق وان العبد ليحرم بالذنب الذى يصيبه وقال

عليه الصلاة والسلام الدعاء جند من اجناد الله مجند يرد القضاء بعد ان
يبرم وقال عليه الصلاة والسلام الدعاء يرد البلاء وقال عليه الصلاة والسلام
لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه
الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام ليس شئ اكرم
على الله من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه
وقال من لم يدع الله غضب عليه وقال ايضا لا تعجزوا في الدعاء وانه
لن يهلك مع الدعاء احد وقال عليه الصلاة والسلام من سر ان يستجيب الله
له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وقال صلى الله عليه وسلم
الدعاء سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال عليه
افضل الصلاة والسلام ما من مؤمن مسلم ينصب وجهه لله في مسألة الا اعطاها
اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان على الله
كيف جعل دعاءه وتوجهه يؤثر في قضائه المبرم ويرد البلاء وينفع مما
نزل ومما لم ينزل من المصائب والبلايا وكيف كان دعاؤه كريما على الله تعالى
حتى انه اذا لم يدعه يغضب عليه وكيف جعل دعاءه عبادة بل مخ العبادة كل
ذلك محض تفضل ولطف واكرام منه لهذا النوع الانساني فهل يليق بك ان
تعرض عن اكرامك هذا الاكرام وتقبل على اعدائه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها
وهل ترضى ان تمقت كما مقتوا وتبعد كما بعدوا ان عرفت ان استعدادك
خير الاستعدادات وانت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى وقد كان

ابوك قبلة الملائكة ومعلمهم الاسماء وخليفة الله في ارضه فهل يساوي
هذا الذي اقبلت عليه عشر معشار ما ادبرت عنه فانتبه يا حبيبي من غفلتك
التي اهلكتك وازلت مقدارك وحقرتك واقبل على من لا غنى لك عنه بمعاملة
الاحسان قبل ان تساق اليه بسلاسل الامتحان هذا وقد قال لك عبدي ان
تقربت مني شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت مني ذراعا تقربت منك
باعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة فاترك التواني واعرض عما يشغلك عن
مولاك واستغن بالقناعة بما في يدك كثيرا كان ام قليلا ودع اللذات الفانية
لاهلها واشتغل فيما يعنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله فانك لا
تدري ما بقي من عمرك قال النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا
يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر
يعني من سعى وانهمك في طلب الدنيا فوق ما يكفيه سعى في هلاك نفسه والحال
انه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك ايها الاخ وانت في هذا المقام الضيق :
القبيح ان يكون دعاك وتوجهك على الخلاص من ضيق النفس الى فضاء الروح وان
يكون همك ومطلبك التخلي عن الاوصاف الذميمة الذي ذكرناها والتحلي باضدادها
وهي الصفات الحميدة وتبديل اخلاقك السيئة بالاخلاق الحميدة فتبدل ما فيك
من الكذب بالصدق وما فيك من الكبر بالتواضع والبغضة بالمحبة :.

والرياء بالاخلاص والشهرة بالخمول فاذا كان لك صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك بمدح اصلا ولا ذم قال على رضى الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وسنذكر آفات الشهرة وانتشار الصيت فى الباب الذى بعد هذا الباب واعلم انك اذا اشتغلت فى خلاص نفسك من هذه الآفات وبدلت اوصافها شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار المخزونة فى صدفة البشرية وتفهم معنى قول المحقق رضى الله عنه شعر

دواؤك فيك وما تبصر ... وداؤك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

الباب الخامس فى بيان النفس اللوامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج فى الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الثالث اعنى المقام التى تكون النفس فيه ملهمة فسيرها الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والكبر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة والرياسة وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها رغبة فى المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من افعال البر لكن يدخل عليها العجب والرياء

الخفى

المعنى فيحب صاحب هذه النفس ان يطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال :
الصالحة مع انه يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله الا انه
يحب ان يحمد ويثنى عليه من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا ولا يمكنه ؛
قلعها من قلبه بالكلية لانه لو قلعها بالكلية لكان مخلصا بلا خطر والحال ان
المخلصين على خطر عظيم قال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمين
العالمين والعالمون كلهم هلكى الا العاملين والعاملون كلهم هلكى الا
المخلصين والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص يحب ان يعرف الناس انه
مخلص وهذا هو الرياء الخفي لان الرياء الجلي هو العمل لاجل الناس وهو الشرك
الخفي المذموم بالكلية واعلم انك اذا كنت متصفا بهذه الاوصاف فانت في
المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص
في اعماله كما مر بيانه وهو مقام ثان بالنسبة الى سلوك المقربين الطالبين
الفنا عن نفوسهم والبقا بربهم الذين امروا بالموت قبل انقضاء آجالهم تعالى
لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فسعوا على موت نفوسهم واما بالنسبة الى الابرار
اهل اليمين فهو آخر منازلهم واعلى مقاماتهم ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثاني بل يترقون عنه الى غيره
الى ان يصلوا الى مقام سابع فيكون لهم بعد المقام الثاني خمس مقامات اخر يأتي
بيانها وتفصيل احوالها فيما يرد عليك في الابواب التي بعد هذا الباب وانما لم يقف

المقربون في هذا المقام لما فيه من الخطر العظيم والتعب المقيم لانه لابد من حياطة الاخلاص والمخلصون على الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى بشهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تشم الابرار له رائحة لان المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات وجعلها ابوابا يدخل منها من يشاء الى حضرته فدخلوا عليه منها متمثلين بين يديه ناظرين ببصائرهم اليه غير ناظرين اليها ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادات ومكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله لا يحتاج الى الاخلاص بل لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا حتى يخلص فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى يتضرر به بخلاف السادة الابرار فانهم لم يصلوا الى هذا الشهود فنظروا انهم قد وجدوا اعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فتضرروا من بعضها وتعوا في العنا والتعب وصار احدهم لو دخل في جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه وذلك لما فيهم من البشرية المقتضية للعجب والتكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضاء والانهماك في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشياء كلها مقتضيات للتعب والعنا وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار والمقربين ويبين لك تعب

هؤلاء وراحة هؤلاء وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الاغصان
كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء اناس فاشتغلوا في قطع تلك الاغصان
ولم يتعرضوا لقطع الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويتخلصوا منها فلم
يمكنهم الخلاص من السموم بالكلية لانهم كلما قطعوا شيئا انبت غيره لبقاء اصل
الشجرة وجاء اناس آخرون فقطعوا الماء عن الشجرة فضعفت اغصانها فلم تثمر شيئا
من السموم فتخلصوا منها واراحوا نفوسهم من الاشتغال بقطع الاغصان الكثيرة
لا يمكن الخلاص منها بالكلية لانها كلما قطعت نبتت غيرها فالشجرة مثال البطن
الانسان والاغصان مثال للصفات الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب وامثال
ذلك مما ذكرنا آنفا والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار في الخارج
فالابرار لما علموا بالدليل ان هذه الصفات مهلكات للانسان في الدنيا والآخرة
سعوا في ازالتها شيئا فشيئا فلم يقدروا على الخلاص من شيء منها بالكلية بل اذا
خلصوا من صفة في يوم اتصفوا بها في يوم آخر ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا لانهم
يملؤن بطونهم فتقوى بشريتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم قال عليه
الصلاة والسلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن وقال ان الشيطان ليجري
من احدكم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولا شك ان من تمكن منه الشيطان
وجرى منه الدم في العروق يتلبس بالصفات الذميمة ولا يقدر على ازالة

شيئ منها بالكلية وان زال في بعض الاوقات بسبب خوف لحقه من سماع شيئ
من احوال القبر والملكين وجهنم والزبانية والمحشر فاذا ذهب عنه الخوف رجعت
الصفات التي كانت زائلة واما المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة ان البطن
هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من الشره بتقليل الطعام ::
فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة وتخلقوا بالاوصاف الحميدة وذلك لانهم لما قل
اكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لان الجائع السهران لا يشتهي الكلام فاعتزلوا
عن الناس فلم يبق في قلوبهم شيئ من الصفات الذميمة قال المحققون من الرجال
ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال فاذا عرفت
هذا المثال عرفت الفرق بين الابرار والمقربين وعرفت ان المقربين قوم ليس
لهم شيئ من الاوصاف الذميمة من العجب والكبر والحسد وامثالها لانهم محوها من
اصلها حتى انهم لم يخطر ببالهم شيئ منها فلذلك تراهم خاليين من الهم والغم لا تفارقهم
راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم فلا يتأذون من احد لانهم لم يصدر منهم الا فعال
الخير ومع هذا لا يخلون من الحاسدين لكن لا يضرهم حسدهم فكلما هم الحاسدون
ان يؤذوهم نجاهم الله من كيدهم والقى كيدهم في نحرهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين
سعوا في ايذائهم فالله تعالى كفاهم هموم الدنيا والآخرة فان قلت هذا
الكلام ينافي قوله لو دخل المؤمن في جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه وقوله

الدنيا سجن المؤمن وامثال هذه الاحاديث فالجواب ان هذا وامثاله مقول فى حق
الابرار وقد عرفت حالهم وهم اناس مقبولون عند الله تعالى وهم المتقون الا
انهم لم يتخلصوا من جميع اكدار النفوس فلا يخلون من تعب فى الدنيا وقد وعدهم
الله تعالى ان يعطيهم الثواب الجزيل فى الآخرة واما المقربون فهم افراد قليلون:
استغرقوا فى شهود الحق فنسوا الخلق ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة
فمن اين يأتيهم الاذى والسجن والاسر فان اردت ايها الاخ الانتظام فى
سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم واقتف
اثرهم بالترقى من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع ففيه ترى العجائب
والغرائب بل فى كل مقام تشاهد ما يسرك ويرغبك فى السلوك والترقى:
يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسماء ففى كل مقام تشتغل فى اسم مخصوص:
بذلك المقام وكلما اكثرت من الاشتغال بالاسم قرب عليك الطريق وكلما توانيت
واهملت بعد عليك الطريق فلا تلومن الا نفسك ولابد من المجاهدة وحقيقتها
ترك العادات والعادات لا تكاد تحصر بالعد ولكن جعل المشايخ للطريق اركانا
وهى ترك بعض العادات فلا بد منها وهى ستة تقليل الطعام. وتقليل المنام.
وتقليل الكلام. والاعتزال عن الانام. والذكر المدام. والفكر التمام فهذه .
ستة البعض منها يعينك على البعض الآخر وبقى عادات اخر لازم تركها
ايضاً مثل تغيير الملابس وتبديل الانفاس وترك الجلاس وما اشبه ذلك

لكن

لكن هذه الستة المذكورة اهم من غيرها لان السالك اذا فعلها بصدق فهى تنقله الى ترك جميع العادات والمطلوب من هذه الاشياء الاعتدال والحالة الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك قالوا تقليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام فالنافع فى هذا الطريق ان لا يأكل حتى يجوع واذا اكل لم يشبع فعلى هذا ينبغى ان يترك عادة الغذاء والعشاء فان كان فى محل العشا شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغداء وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى لم يتغدى والمطلوب ايضا ترك الوان الطعام وان لا يجمع بين ادامين وقد تعسر الحالة المذكورة اعنى الحالة الوسطى على المبتدئ فلا تطاوعه نفسه ان يفعل ما ذكرناه فيجب عليه حينئذ ظلمها والتعدى عليها باكل حقها حتى ترضى بالذى ذكرناه وذلك بان يقلل الاكل بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا انه يفعل بها ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق وللاكل الشرعى الا اذا وجد فى مزاجه تغيرا فيجب عليه الاكل ويجب عليه ان يريح نفسه لان تغير المزاج يفسد الاحوال والمقامات خصوصا اذا غلبت عليه السودا بسبب الجوع او الصفرا فحينئذ يجب عليه الاكل والراحة والمعاملة باللطف والتداوى والحق انه يجب على السالك اذا احس بقليل المرض ان يترك المجاهدة بالكلية ويشتغل فى اصلاح مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة لان المرض من اكبر القواطع قال سيدى عمر ابن الفارض رضى الله عنه مشيرا الى هذا المقام

شعرا ... ونفسي كانت قبل لوامة متى ... اطعتها عصت او تعصي كانت مطيعتي

... فاوردتها ما الموت ايسر بعضه ... واتعبتها كيما تكون مريحتي ...

... فعادت ومهما حملتها تحملته ... مني وان خففت عنها تاذت ...

واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله واكثر منه بسكون آخره اعني الهاء ولذا تفعل في جميع الاسماء فتسكن آخرها هكذا قال المحققون واكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجائب الا الاكثار وذلك في القيام والقعود والاضجاع اثناء الليل واثناء النهار واجعل لك اوقاتا تجلس فيها متوجها الى القبلة ان امكنك وغمض عينيك واذكر بهذا الاسم الاعظم بقوة وشدة ورفع صوت وارفع راسك الى فوق واضرب به على صدرك ولا تلتفت يمينا وشمالا بخلاف الاسم الاول فانك تلتفت به من اليمين الى اليسار وحقق همزة الله وسكن الهاء ومد الالف التي قبل الهاء واياك ان تفضي بك العجلة الى ان تقول هلا هلا هلا ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان حققتها لا يصير شيئ من ذلك واعلم انك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوسوسة كثير الافكار على الخصوص اذا ذكرت متوسطا بين الجهر والخفي واما اذا ذكرت بالجهر والقوة والشدة فتقل الخواطر وهذا الاسم نار تحرق به جميع الخواطر والوساوس وان تكن مشغولا بذكرك ولا تبال بالخواطر ولا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان مرآة قلبك متوجهة الى الخلق ولا شك ان المرآة اذا توجهت الى شيئ انتقش ذلك الشيئ فيها فينتقش في مرآة قلبك صور الخلق وافعالهم ومحاسنهم وقبائحهم

وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم وانت تكره ذلك وتدفعه ولا يندفع الا اذا
اعرضت عن جميع الخلق فلا ترى لهم صورة ولا تسمع لهم كلاما وعن جميع اللذات
فلا تشم منها رائحة ولا تذوق منها طعما ولا تلمس منها شيئا فلا يبقى في خيالك
شئ واذا لم تعرض عن جميع ما ذكرنا فانت متلبس بهذه الخواطر والوساوس
ومعذب بها ومحجوب بالخلق عن الحق فان كنت متعطشا الى زلال الوصال
فاترك الخلق وجميع اللذات وهذا هو المجاهدة التي تنتج المشاهدة واعلم ان
هذا الطريق طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال كلما يتمناه ونال فوق
ما يتمناه ومن تهاون واهمل فهو مقطوع عن هذا الطريق لان القواطع كثيرة
واعظم القواطع الركون الى الخلق والميل اليهم والجلوس معهم ومن لم يقطع
القواطع لم يصل الى المطلوب لان القصد مخالفة ما هم عليه فكيف يوصل
وصولا من خالطهم ووافقهم على ما هم عليه من الكلام والمزاح والضحك وغير
ذلك مما تشتمل عليه مجالستهم فان اردت المقامات العلية فاترك الخلق
بالكلية وانس جميع اصحابك واهلك واشتغل بربك واستوحش من جميع
الناس حتى يقال انك مجنون تستانس حينئذ بالحق وترى العجائب ان شاء
الله تعالى واذا لم تفعل ما سمعته مضت اوقاتك في العناء والتعب ولم تنل
من مطالبك شيئا فجد واجتهد واستخرج ما بقي فيك من اثار النفس الامارة
من الكبر والحسد والعداوة والعجب والرياء وسوء الظن في عباد الله والاعتراض
عليهم بالباطن والظاهر ولا تتخلص من هذه الاشياء بالكلية الا اذا تجنبت

الخلق واعرضت عنهم بظاهرك وباطنك حتى انه لا يدرسك في هذا المقام
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالمعروف ينبغي ان يكون بلطف
وتواضع للمامور وانت في هذا المقام لا تقدر على هذا قال النبي صلى الله
وسلم من امر بمعروف فليكن امره بمعروف ولكن الاهم في حقك خلاص
نفسك من الهلاك الابدي وتصفية قلبك من الآفات المانعة له عن
مشاهدة الحق لان القلب محل نظر الحق فتصفيته فرض عين ليشاهده ويخاطبه
بغير حاسة واجعل دعاك قبل تصفية قلبك . يامصرف القلوب
اصرف قلبي الى طاعتك وبعد تصفيته يامقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك وذلك عند طلوع الشمس وعند الغروب ومعنى
تقليب الله تعالى القلوب هو تقليبه اياهم من الغفلة الى التذكر
وبالعكس ومن الضحك الى البكاء وبالعكس ومن الخوف الى الامن ومن
القبض الى البسط وامثال ذلك والمراد من هذا الدعاء طلب الاستقامة على
هذا الطريق وفي هذا المقام اعني المقام الثاني يظهر لك سر قوله صلى الله عليه وسلم
قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ظهورا ذوقيا ينسيك الم المجاهدة
ويرغبك في السلوك ويكرهك في كل ما سوى الله تعالى وذلك اذا فعلت
ما سمعته واذا لم تفعل فما ترى الا التعب والعنا فان ظهر لك شيء من هذا السر
بغير مجاهدة فهو ادعاء من النفس ما ليس فيها من الكمال لان من شانها انها متى

سمعت

يسمعت بكمال ادعته قال سيدى عمر ابن الفارض العارف بالله رحمه الله
شعر امامنا فجاهد تشاهد قبل منك وراوما مالكا وصفت سكونا من وجود سكينتي
فالمشاهدة لا تحصل الا من المجاهدة فجاهد نفسك واستخرج ما فيك من الكنوز
ولا ترضى بالسفاف ولقلقة اللسان من ادعى ماليس فيه كذبته شواهد
الامتحان فامتحن نفسك ولا تصدقها وكن انت المحتسب عليها وكلما ظهر لك
منها ما يخالف الطريقة فازجرها وعاديها واحكه لشيخك ولا تخف عنه شيئا
من قبايحها لان كلما حصلته من هذه الطريقة من الاسرار فنفعه عائد
عليك وكلما حصل لك من الغرور والتلبيس والتزوير فوخامته كذلك راجعة
عليك فاصدق في الطلب والمجاهدة تنكشف لك عجائب القلب واسراره
وتدخل في عالم المثال وهو عالم غير هذا العالم الذى انت فيه ولا يعرفه الا
من كان في مقام القلب وهو نهاية المقام الثانى من المقامات السبعة المذكورة
في هذا الكتاب التى ليس للابرار فيها نصيب الا اذا سلكوا طريق المقربين وهو
اول مقامات المقربين وفيه يرى السالك الامور التى لا تدرك بالحواس الخمس
لان قلب المؤمن عرش الله وبيت الله بمعنى انه محله لان فيه توضع فيه اسراره
تعالى وتقدس فكن تابعا للشريعة وهى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم متخلقا
بالطريقة وهى افعاله صلى الله عليه وسلم من الجوع الكثير والنوم القليل والصمت
كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم فلا يتكلم الا بخير وكان كثير الصمت روى

احمد ابن حنبل فی مسنده عن جابر ابن سمرة انه کان صلی الله علیه وسلم
طویل الصمت قلیل الضحك وروی ایضا عن ابی الدرداء انه کان صلی الله
علیه وسلم لا یحدث حدیثا الا تبسم فتتبع اخلاقه واحواله واعمل بها فان
فعلت تفجرت ینابیع الحکمة من قلبك علی لسانك وکنت سالکا طریق
المقربین وبهذا تزید علی عمل الابرار ومن هنا تقدم مسافر الی
حضرة الجبار واول منازلك فی سفرك هذا عالم المثال وفیه تجتمع فیه
بالاشباح التی هی صور بین کثافة الاجسام ولطافة الارواح وتری ما
یسرك ومایقوی همتك علی السلوك ویزید شوقك وتشتعل نار المحبة
فی قلبك وتنقطع عنك جمیع الشهوات النفسانیة والاهوآء الشیطانیة وان
بقی علیك شهوات روحیة فلا تغرك فی هذا المقام لان المطلوب منك
حینئذ قطع الشهوات النفسیة التی هی ظلمات بالنسبة الی مابعدها واعلم ان
الدخول فی عالم المثال لا یکون الا للسالکین وهو حالة متوسطة بین النوم
والیقظة تعرض للسالك وهو جالس غالبا ویسمونها بالواقعة ویری کاملها
مایری بشرط انه یعلم المکان الذی هو فیه والوقت الذی هو فیه ایضا ویعلم انه
بین النوم والیقظة فاذا لم یکن کذلك فهو منام لا یعتد به ولا یعتنا به ولما کان
هذه الحالة بین النوم والیقظة کان السالك فی البدایة یغلب علیه جانب النوم علی
الیقظة ثم یترقی حتی یصیر جانب الیقظة اغلب فیری حینئذ بعض الروحانیین
فیظن انه رآهم یقظة والحق انه رآهم فی هذه الحالة الا ان همته لما کانت

عالية كانت هذه الحالة اقرب الى اليقظة من النوم فظن انه مستيقظ وفى
هذه الحالة دخل جبرائيل عليه السلام على الصحابة بصورة الاعرابى وفيها
ترى روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فتسمى مشافهة فيقال فلان رأى
النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة ولابد من ذهول يعترى السالك حتى
ينكشف له عن ذلك ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين الصادقين فحلف
لى انه راى النبى صلى الله عليه وسلم بعين رأسه ولم يكن نائما اصلا فقلت له
كيف رأيته فقال كنت فى المكان الفلانى وكان معى اخى فلان واخى فلان .:.
فاقبل علينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وكلمنى وكلمته بلسانى ورأيته بعينى
فقلت له فهل راى المصطفى صلى الله عليه وسلم اخوك فلان واخوك فلان
فقال لا فقلت له لو كان الرؤيا بعين رأسك لرآه كل من كان فى مجلسك فقال
لى جزاك الله عنى خيرا كنت تائها فدللتنى على الطريق فاوضح لى هذه المسألة
حتى يزول عنى ما اعتقده فبينت له الامر كما تقرر آنفا فلم يبق عنده شبهة
فى ان اليقظة الصرفة لا يرى فيها الا ما هو فى عالم الملك واما ما هو فى عالم
الملكوت الذى عالم المثال شعبة منه فلا يرى الا بعين البصيرة وان كانت
العينان مفتوحتين وفى هذا العالم تكون الفهوانية وهى رؤية الحق تعالى فى
عالم المثال وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الامر فيظن انه راى الحق والحال
انه قد راى شيطانه ولكن ان اعقبت هذه الرؤيا علوما ومعارف واتباعا

للشريعة وتخلقا بالطريقة فهي اكرام من الله لعبده وهي الفهوانية الصحيحة
وان اعقبت زندقة وشيطنة واتباع هوى فهو شيطان جاء ليقطع السالك عن
الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي تبارك وتعالى في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين
قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في
السموات والارض ثم تلى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى
يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات
والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره
من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه
ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام
قال الله قل اي قل يا محمد اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وفعل
الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
فتنة في قوم فتوفني اليك غير مفتون انتهى فهذه هي الفهوانية الصحيحة ان
اعقبت هذه العلوم واما غيرها فهي امور شيطانية لان المطلوب من هذه
الطريقة العلوم والمعارف الالهية التي هي نتايج تزكية النفس وتصفية
القلب ولكل واحد من تصفية القلب وتزكية النفس علامة فعلامة تصفية
القلب حصول الالهامات والعلوم الربانية الموافقة للكتاب والسنة والاجماع

تزكية

تزكية النفس خلاصها من الغضب والكبر والحسد والعجب والكراهة لبعض الخلق والميل للبعض الآخر ومن الشهوة فيكون الخلق كلهم عنده على السوية فلا يحبهم محبة تميله اليهم فينقطع عن الحق ولا يكرههم كراهة تغير باطنه عليهم فيشغله عن الحق واكبر المهمات التي يفتقر اليها السالك في هذا المقام قطع الشهوة وهي شهوة الاكل وشهوة اللبس فمتى راى في نفسه شهوة لبعض المأكل دون بعضها ولبعض الملبوس دون بعض فيجب عليه المجاهدة وقلة الاكل الى ان يتساوى عنده جميع الملابس وجميع المأكل فحينئذ يقال لنفسه انها قد تزكت وخلص من شرها وهذا اول درجات الكمال لان للكمال درجات اخر ولا ينالها الطالب الا اذا قطع شهوات المأكل والملبس ووصل الى اول درجات الكمال ومال قلبه الى عالم القدس واعرض نفسه عن جميع اللذات ومتى كان الرجل مائلا للشهوات ولم يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكي طريق الحق اعني طريق المقربين وان ادعاه فهو شيطان ضال مضل ينبغي على السالكين اجتنابه لانه يخشى عليهم من ضلاله لان هذا الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التي ابتلى الناس بها فمن لم يخرق من نفسه العادات لم تخرق له العادات والسالك الصادق اذا خالف العادات فقد خالف الناس في جميع وضاعهم فيزعمون انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا تركت الخلق تراه المجانين ومتى كان في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم فانت مقطوع

بذلك الميل وان اردت الوصول فاقطع عنك كل ما يقطعك عن محبوبك
ومطلوبك واعرض عن جميع ماسوى الله ولا تجالس انسانا ولو قال لك
انا الخضر لان المشايخ رضى الله تعالى عنهم شبهوا الحكمة فى القلب بشمعة فى بيت
له خمسة ابواب فان سدت الابواب بقيت الشمعة مشعولة واضاء البيت
فى نورها وان فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك
الحكمة فى القلب مع الحواس الخمس فانه توجه الى سماع المسموعات وابصار
المبصرات وشم المشمومات ولبس الملبوسات وذوق المذوقات غارت الحكمة
وانطفى النور واظلم القلب : وانه اعرضه عنه مدركات الحواس الخمس بالخلوة
والعزلة عن الخلق وبالرياضة وقطع جميع الشهوات تفجرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه وهذا هو النور المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
النور فى القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال
نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
وتحقيق هذا ان القلب له جهة الى عالم الشهادة وهى الحواس الخمس لان القلب
لا يدرك شيا من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس وله جهة الى عالم الغيب
وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس الخمس اعرض عن عالم
الغيب ومتى اعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب ولا

يمكنه التوجه الى العالمين معا في حال بدايته فمتى توجه الى احد العالمين اعرض عن الآخر لكن شتان بين العالمين لان عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرة الحق والقلب اذا توجه اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا فلذا تراه اسير الشهوة اسير الغضب كثير الاكل كثير النوم كثير الخوض فيما لا يعني كثير المخاصمة والمجادلة لا يحسب عواقب الامور واما اذا توجه الى عالم الغيب وذلك باتباع الاوامر واجتناب النواهي والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام وفضول المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه وشهوته مملوكين له يتصرف فيهما كيف شاء فحينئذ يكون انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره وذلك لان الغضب والشهوة صارا للروح المشتركة بين الانسان والملك بمثابة الشيء الكثيف للمرآت فكما ان المرآت لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان لاحد وجهيها مظلما كثيفا كذلك الروح لا تكون محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن بشرط ان يكونا محمودين محفوظين عن التعدي داخلين تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة وان سمي الانسان بهما ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل والشرع صارا علة لحمل الامانة فحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذا عرفت هذا عرفت ان الغضب والشهوة ان كانا

مملوكين لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله انى جاعل فى الارض خليفة وان
كنت انت المملوك لهم كنت حيوانا فى صورة انسان بل الحيوان خير منك لان الحيوان
ليس عليه تكليف ولا عليه عذاب فى القبر ولا فى جهنم فجد واجتهد واترك
التوانى واسع على نيل السعادات واطلب الترقى الى اعلا المقامات ونزه نفسك
عن درجة الحيوانات واستعن بالرياضات والمجاهدات من الجوع والسهر
والاعتزال عن الخلق والصمت والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك
وينشرح صدرك فلا ترى هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذى انقض
ظهرك فلا يبقى فيك شئ من مقتضيات البشرية المقتضية للذنوب والآثام
فتسعد السعادة الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك اعداؤك فتنجو من
مكرهم فتسعد السعادة الدنيوية ومن كانت هذه احواله فلا شك انه
هو الخليفة واعلم انك وانت فى اول هذا المقام اعنى المقام الثانى الذى
تسمى النفس فيه اللوامة لا تخلو من العجب والكبر وهما سببان للغضب لان
الغضب نار مستكنة فى القلب استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر والكبر
صفة فى النفس تنشأ من رؤية النفس وهذا الكبر حقيقة العجب واما التكبر على
على الخلق الحاصل فى الخارج فهو اثر تلك الصفة وهذا الغضب هو الغضب
المذموم لانه ناشئ عن رؤية النفس فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت
سياسة العقل واشارة الشرع ويصير الرجل معه كالمفطر فتتغير صورته

الظاهرة وتقبح ولاشك صورته الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب من النار التي خلق منها الشيطان وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله لعائشة رضي الله عنها حين غضبت جاء شيطانك فقالت ومالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله تعالى فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بالخير وقد اودع الله تعالى هذه النار في باطن الانسان لحكمة فاذا اشتعلت بسبب من الاسباب غلى دم القلب وانتشر في العروق وارتفع الى اعالي البدن وانصب على البشرة فيحمر ان كان الغضب على من هو دونه ويصفر ان كان الغضب على من هو فوقه خوفا منه وان كان غضبه على من هو نظيره فيحمر تارة ويصفر اخرى وقد ذمه المصطفى صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة منها ما ذكرناه في الباب الثاني وهي لا تكاد تحصر فمن اراد النجاة فليسع على خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة التي لا يرضى بها من له ادنى تأمل وذلك بقطع مادتها من اصلها وهي الكبر والعجب وقد عرفت انهما لا ينقطعان بالكلية الا بسلوك طريق المقربين وهو اتعاب النفس بالجوع والسهر والصمت والعزلة وابعادها عن عاداتها وتنويرها بالذكر والفكر وغير ذلك وعلاج الغضب عند هيجانه ان تتأمل في خسة نفسك وضعفها وتعلم ان من كان في هذه الخسة لا ينبغي له الاستعلاء على غيره وان تعلم ثواب كظم الغيظ وان تخوف نفسك من عقاب الله تعالى واليم عذابه وان تعلم ان الله تعالى

اقدر عليك منك على غيرك وان تحذر نفسك من عاقبة الغضب وهو انك
اذا غضبت وانتقمت من احد فلا شك انه يصير عدوا لك متشمرا للانتقام
منك وان كان اضعف منك فيشتغل قلبك وتكثر عليك الافكار والخواطر
والخوف والهموم وكان يغنيك عن هذا كله التحلم عند الغضب فتستريح من
هذه الافكار والهموم وتتشبه بالانبياء المرسلين وان لم يكن لك حلم
لان الحلم حالة اضطرارية والتحلم من الامور الاختيارية وهو الكظم فانت
مكلف بالتحلم لا بالحلم ولكنك ان تحلمت مرة بعد مرة تخلقت بالحلم
الاضطراري وكنت كامل العقل لان الغضب حينئذ دخل تحت سياسته
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن
يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه واذا هجم عليك الغضب فتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب
عني غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن هكذا ورد عنه صلى الله عليه
وسلم وان كنت في حال الغضب قائما فاجلس وان كنت جالسا فاضجع
قال النبي صلى الله عليه وسلم الغضب جمرة توقد في القلب الم تر الى انتفاخ
اوداجه وحمرة عيونه فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فليتنقل فان كان
قائما فليجلس وان كان جالسا فليقم فان لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء
البارد او ليغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان دعائه صلى الله

عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية
وقال عليه الصلاة والسلام ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول
الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك
فانظر يا حبيبي بعين الانصاف الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن منهما
وتخلق به لان اللازم والواجب عليك كمال نفسك وتزكيتها وتصفية قلبك
وصقل مرآته وازالة الاكدار الخبيثة عنه ليصير قلبا وتصير انت به انسانا فاستعمل
هذه الادوية وعالج ذاتك الشريفة بها وخلصها من هذه الامراض النفسانية
التي هي اعظم من الامراض الجسمانية وانفع الادوية ازالة الكبر والعجب من
النفس لان بازالتهما يزول الغضب الاصلي لانهما اصله وما ذكر من
الادوية الباقية مزيلة للغضب الطارئ مع بقاء اصله وهو الكبر والعجب
ولا يزول الكبر والعجب الا اذا انقطع المدد عنهما وهو الشبع وامتلاء البطن
فجاهد نفسك بالجوع والسهر لتخلص من الغضب ومما يتفرع منه كالحقد
وتخلص مما يتفرع من الحقد كالحسد وذلك لان الحسد من نتائج الحقد والحقد
من نتائج الغضب فيكون الحسد متفرعا من الغضب بواسطة الحقد والحسد
خصلة ذميمة ملعونة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره نعمة الله تعالى على اخيه
فيحب زوالها عنه سواء كانت النعمة دنيوية او اخروية قال الله تعالى

ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
فاخبر الله تعالى ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد واعلم ان من جملة اسباب
الحسد الغضب كما مر وله اسباب اخر مثل حب الرياسة وخبث النفس وكثيرا
ما تكون هذه الاسباب بين اهل الطرايق المتصوفين فيتمنى زوال ما على اخيه
من المشيخة والخلافة وما هو عليه من الاستقامة والتوجه الى الله وذلك
من حب الرياسة وخباثة النفس ولو علم هذا الحاسد ضرر هذا الحسد فى الدنيا
والآخرة لترك الطريقة واشتغل بالاسباب وذلك خير له اما ضرره فى الدنيا
فلانه يتاذى بالحسد ليلا ونهارا لانه ضجيعه لا يفارقه واما ضرره فى الآخرة
فلانه سبب لسخط الله تعالى على الحاسد وثواب للمحسود فعلى كل حال
فالحسد قبيح وعلاجه تخويف النفس مما يترتب عليه من التعب فى الدنيا
والعقاب فى الآخرة واحسن علاجه التفكر فى ان الحاسد صار صديقا للعدو
بايصال الضرر الى نفسه وايصال النفع الى عدوه وعلى الجملة فآفات النفس
كثيرة ولا يقطعها الا الصادقون من سالكى طريق المقربين بمجاهدة النفس
والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان بل على كل قاطع يقطع
السالكين عن طريق مولاهم من الانس والجن وغيرهما لان كل ما فى الوجود
يسعى على قطع السالك عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا وذلك لعلمهم
ان من سلك هذا الطريق وصدق فى السلوك يؤول امره الى الخلافة

عليهم والسلطنة على جميعهم ومن كان هذا حاله فلا شك انه محسود
ولكن الحسد لا يضر الا صاحبه فينبغي على السالك ان لا يلتفت الى شيئ
من الاشياء ولا يبالي منه ولا يخافه ولا يهابه لان الله تعالى اقرب اليه
من جميع الاشياء، ولا تتحرك رجل نملة الا بارادته وقدرته وهو اعلم
بالسرائر وما انطوت عليه لا يعزب عن علمه شيئ في الارض ولا في السماء
ولانه تعالى ارأف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه تعالى
لا يصدر منه الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة الى الظاهر والا لو
نظرت الى باطنه بعين التحقيق لرأيته خيرا محضا وانما سمي شرا بسبب عدم
ملائمته لبعض الطبايع وقد يكون ملائما لبعضها فلذلك قالوا ان الخير
مقتضى اولا وبالذات والشر مقتضى ثانيا وبالعرض والسالك قبل ان يطلع
على هذا السر العظيم يجب عليه الجد والاجتهاد على تصفية القلب ليشاهده
شهودا وذوقيا اذا عرفت هذا عرفت حينئذ اربعة امور لا بد للسالك
منها الاول انه لا يتعاصى قدرته شيئ والثاني انه تعالى عالم بكل شيئ
الثالث انه تعالى رؤف وشفوق ارحم الراحمين الرابع ان جميع افعاله
خير ومن عرف هذه الامور وصدق بها لا يخاف من كيد الحاسدين ولا
يهاب من الانس ولا الشياطين فعليك ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة

الاشياء والتأمل فى معانيها والصدق فى التوجه وعدم الالتفات الى شيئ
من الاشياء مما لا يعنيك فان تحققك بان الله تعالى قادر على كل
شيئ يزيد همتك على التوجه اليه والطلب منه مع التيقن بالاجابة والطلب
على هذا المنوال لا يرد اصلا واما تحققك بانه تعالى عالم بكل شيئ رؤف رحيم
وجميع افعاله خير فبهذه الامور تحقق لك مقام التوكل والرضا والشوق والمحبة
وغير ذلك من المقامات السنية والاحوال المرضية وتعينك على هذا الترقى
الى المقام الثالث وهو الذى تسمى النفس فيه بالملهمة ومنه ترتقى الى النفس
المطمئنة ثم الى النفس الراضية ثم الى المرضية ثم الى الكاملة واعلم انه قد
جرت عادة الله ان الترقى من المقام الثانى الى الثالث لا يكون الا على يد
المسلك العارف بمقامات الطريق واحواله وعلى ان يخرق الله تعالى العادة
ويترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك على الخصوص اذا استعان بمطالعة
هذا الكتاب لانه وان كان مؤلفه ضعيف الحال والمقال ولا يذكر بين
اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة هذا الميدان الا ان مؤلفه لم يسبق
بتاليف على هذا المنوال لان كل باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذى
بعده فاذا عمل السالك بما فى الباب الرابع من الادوية الروحانية مثلا
يترقى الى المقام الذى يشتمل عليه الباب الخامس وهلم جرا الى ان يصل

الى اعلى المقامات وهو المقام السابع فى الباب العاشر وكذلك الترقى من المقام الثالث الى المقام الرابع لا يكون الا بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا المسلك العارف لان الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للسالك كامل الا اذا اتقن المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو ادنى درجات الكمال وقد يقال لمن اتقن المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما وانما قلنا لا يكون الترقى من المقام الثالث الى المقام الرابع الا بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب المقامات واخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع والضر يلتبس فيه الحق بالباطل والزندقة بالتحقيق الا على من صارت العبادات واتباع الشريعة خلقا له وكان شريف النفس حسن الاستعداد كريم الاصل علي الهمة صائب الفكر قريب الكشف فانه يرى الحق حقا ويرى الباطل باطلا وسيتضح لك خطر المقام الثالث فى الباب السادس الذى هو بعد هذا الباب واما الترقى من المقام الرابع الى المقام الخامس ومنه الى السادس ومنه الى السابع فانه لا يحتاج فيه الى المسلك الا القليل من السالكين لانه اذا اوقد الله فى القلب سراجا من سرج الكمال ابصر

السالك جميع الكمالات ويبقى وصوله اليها متوقف على همته بتوفيق
الله تعالى فلا يحتاج الى المسلك كثير احتياج وقد عرفت ان المقام الرابع
مقام كمال وان كان ادنى الكمالات الباب السادس في بيان النفس
الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان
العلاج من الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الرابع فسيرها على الله بمعنى ان
السالك لا يقع نظره في هذا المقام الا على الله لظهور الحقيقة الايمانية
على باطنه وفناء ما سوى الله في شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها
الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاوة والقناعة
والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم
على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله اخذ بناصية كل دابة فلم
يبق له اعتراض على مخلوق اصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء
والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض
والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان
عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم
والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وامثالها صفات النفس

الملهمة

اللهمة وانما سميت ملهمة لان الحق تعالى الهمها فجورها وتقويها وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت وهي في المقام الذي قبل هذا لا تسمع شيئا لانها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطرا صعبا يحتاج السالك فيه الى المسلك يخرجه من ظلمة الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه الملك وما القاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان يغفل عن نفسه ان يهوى الى سجين واسفل السافلين اعني المقام الاول الذي تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما فسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم انه موحد مكاشف بحقائق الاشياء انه من المحققين اهل الكشف وان غيره من اهل الطاعات محجوبون عن هذا الشهود فان فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين واطلعت نار الطبيعة على فؤاده فاحرقت ما كان في قلبه من الايمان وضاع تعبه وعناه وما بلغ شيئا من مناه بل صار شيطانا ضالا مضلا لا هت له

خيالات شيطانية فظن انها تجليات رحمانية بعد ان كانت بشريته قد سكنت وروحانيته قد قويت وزال عن قلبه همه وقرب فرجه ويلقى عليه الى القليل حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشائر التوحيد وقوى على المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التى اصيبها هذا السالك بعد قربه من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام الاول اعنى المقام الذى تسمى فيه النفس بالامارة وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشفت عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذى كان حاصلا من الحجب وكان يمنعه من المعاصى ويبعثه على الطاعات وقل من اذا زال خوفه ان يدوم اتباعه للشريعة فالواجب عليك ايها الداخل فى هذا المقام متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك انك ارقى منه وانك موحد وانه محجوب وجب عليك اتباع الشرع وملازمة الذكر وان تكره نفسك على قراءة الاوراد وتقيدها بقيود الطريقة وان عسر عليها ذلك لانها فى هذا المقام مائلة للاطلاق وخلع العذار وعدم المبالات والمقصود مخالفتها الى ان تطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع الذى تسمى فيه بالمطمئنة وهو سعادة الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات النفسانية وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية لانه ترقى الى اول درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب

الكمال واترك رعونات النفس ولا تنغر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله
سببا لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعملا به على
تمزيق ما بقى من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت فى طريقك
الى ما لاح لك من البوارق العلوية لانها حجب تمنعك عن التقرب الى
الذات العلية لا تكون سببا لعودك لمقام الحيوانات فدوم على الاشياء
التى اوصلتك الى ما انت عليه من الانكشاف تخلص من الخطر ويزيد انكشافك
وذلك بان تفعل ما كنت تفعله اولا من السهر والجوع والاعتزال عن
الخلق وقلة الكلام وانت تتمسك باذيال شيخك ان كان هو كاملا قدس سره
عليك اوصافه فى خاتمة الكتاب بان تخبره بكل ما خطر لك حسنا كان او
قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوى انجذابك الى عالم القدس وضعف جاذب
البشرية وقد يغلب على ظنك فى هذا المقام انك اعرف من شيخك فتحرم
المدد منه فادفع هذا الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب فانك تعلم منها
اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك بغيره ومتى علمت انه كامل فادخل
تحت كنفه واجزم بان خلاصك على يده وتحمل ما تلقاه منه من الاذى
وكن بين يديه كالميت فى يد الغاسل واياك ان تنكر عليه حالة من حالاته
واذا صار لك عليه انكار فاعرضه عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك
منه ما يقتضى الانكار عليه كان تراه ينهر خادمه على اتلاف شيء من

الاشياء التي لا قيمة لها ويضربهم بالم على فقد ذلك الشيء فادفع هذا الانكار بان احوال الكامل لا تقاس على احوال غيره ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى واذا لم يتيسر لك صحبة الكامل فعالج نفسك باتباع الشرع وملازمة الاوراد الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم واكثر من الصلوة على النبي ومن الاستغفار واكثر من صحبة الابرار هذا كله اذا وقعت في الخطر وغلب شر هذه النفس على خيرها فان لم تقع في الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط وانشرح وانطرب واخلع العذار واعرض عن الاكدار ولا تتفكر في جنة ولا نار ولا تلتفت الى من يعيرك بخلع العذار المحبوبة بالاغيار وان غضب عليك وقلاك لان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما لان مطلبه سفلي ومطلبك علوي وهما ضدان لا يجتمعان فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وصاحب من كان مطلبه موافقا لمطلبك وفي هذا المقام قال العارف بالله رحمه الله

خلعت عذاري واعتذاري لابس ۔ الخلاعة مسرور الخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فيك فرض وان ابى ۔ اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ان اعابوا تهتكي ۔ وابدوا قلا واستحسنوا فيك جفوتي
فاهلي في دين الهوى اهله وقد ۔ رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى ۔ اذا رضيت عني كرام عشيرتي

والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر فان غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية وان غلب شرها على خيرها تنزلت الى سجين الطبيعة واسفل السافلين ويجب على السالك اتعابها وتحقيرها كما مر وعلامة غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية وظاهرك معمورا بالشريعة الاسلامية وذلك بان يكون باطنك محققا بان جميع ما في الوجود جار على وفق ارادة الله تعالى مقدورا بقدرته تبارك وتعالى وان يكون ظاهرك متلبسا بالطاعات متجنبا عن جميع الكبائر والصغائر سواء كنت بين الناس او كنت في الخلوة هذا علامة غلبة الخير على الشر واما غلبة الشر على الخير فعلامته ان يقوى شهود الحقيقة الايمانية على السالك مع بقاء شيء من بشريته ولا يكون ظاهره معمورا بالشريعة فيترك الطاعات ولا يجب ان يرتكب بعض المعاصي وذلك لانه لما قوى عليه شهود الحقيقة وراى ان افعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى انحجب بانوار الحقيقة عن اسرار الشريعة فطرد عن ابواب الحضرة الجامعة للضدين وعن شهود الواحد الحقيقي اثنين ووقف عند البوارق التي واقفت طبعه وخسر دنياه ودينه فغلب شره خيره وصار زنديقا لا يقف عند دين من الاديان ولا يميز بين الانسان والحيوان وساضرب به لك مثلا

يعينك على الخلاص من شر هذا المقام عند غلبة شهود الحقيقة عليك وسقوط الشريعة من عينك وبه تعلم ان الشريعة باطن الحقيقة وسرها لا كما فهمته من مطالعة الكتب وبعض الافواه من ان الحقيقة هي باطن الشريعة وسرها وذلك كسيد بنى دارا عظيمة ووضع فيها جميع ما يحتاج اليه الانسان من امور الدنيا والآخرة وجميع الامور الخيرية والشرية وعين لكل نوع من انواع الخير بابا واخبر عبيده انه قد جرت عادتي ان لا اخرج هذا النوع من الخير الا من هذا الباب وعين لكل نوع من انواع الشر بابا واخبرهم كذلك فعين للخبز بابا مثلا وللماء بابا وللحم بابا وللملح بابا وللثياب بابا ولكل نوع من انواع الملبس بابا وعين لصحبته ابوابا ولرؤيته ابوابا ولخدمته ابوابا ولرضاه ابوابا ولسخطه ابوابا وامثال هذه الاشياء مما لا يعد ولا يحد ثم ارسل الى عبيده رسولا ليبين لهم ما عينه من الابواب لاخراج ما في الدار ويبشرهم ان من وقف على ابواب الخير وطلب اصابة ما عينه لها السيد ورضي عنه السيد وينذرهم اذ من وقف على ابواب الشر وطلب اصابة ما عينه لها السيد وغضب عليه السيد فجاء بعض العبيد ووقف على ابواب الخير وقفة الذليل الحقير وطلب من السيد ما عينها بفضله وكرمه وما نظر الى الابواب الا من حيث ان السيد عينها لان يخرج

نعمه منها فلم يحجبه رؤية الابواب عن شهود السيد والتذلل له ولا اهمل الابواب وطلب نعم السيد من غير الابواب التي عينها حتى يكون تاركا للادب مبطلا لما اقتضته حكمة السيد فهذا الصنف من العبيد هم المقربون عند السيد وهم اجلاء لانهم وضعوا كل شيئ في موضعه والصنف الثاني من العبيد فعلوا مثل ما فعل هؤلاء الا انهم لما وقفوا ممتثلين اعجبتهم نفوسهم وراوا انهم خير ممن لم يمتثل امر السيد فحس عليهم السيد انهم معجبون فاخرج لهم ما عينه من الخير الا انه لم يقربهم من حضرته كما قرب الصنف الاول واما الصنف الثالث من العبيد فانهم لم يقفوا على الابواب فلم تخرج لهم ما عينه السيد لكونهم يعتقدون ان الابواب لا دخل لها اصلا بل ولا هناك ابواب وان المعطي هو السيد من غير باب ولا اقتضاء حكمة فابعدهم السيد عن حضرته لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم على ابوابه فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم فالعبيد حينئذ على ثلاثة اقسام قسم شهد والسيد معطيا من بابه عينه بفضله وقسم شهدوا هذا المشهد مع رؤية نفوسهم وقسم لم يشهد واسوى السيد فالسيد مثال لله تعالى ولله المثل الاعلى والدار مثال لخزائنه الغيبية والابواب مثله للحدود الشرعية ورسول السيد مثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمما حده صلى الله عليه وسلم لنا الصلوة مثلا وكانه قال اقيموها

وعدلوا ارکانها تحصل لکم قرة العین ورضی عنکم رب العزة جل جلاله لان
الصلاة باب من ابواب خزینة الغیب تخرج منه للمصلی الفارغ القلب قرة
العین کما قال صلی الله علیه وسلم وجعلت قرة عینی فی الصلاة ولم یقل
بالصلاة فافهم فانه لطیف فمن امتثل قوله واقام الصلاة مطیعا للامر راجیا
ما وعده من قرة العین فی الصلاة والنعیم المقیم فی الآخرة کان من المقربین
ونال مراده فوق ما کان راجیا ومن فعل مثل ما فعل هؤلاء ولکن دخل علیه
العجب حیث انه اطاع اوامر سیده کان من الابرار ومن ترك الصلاة وقلل
نعم الله تعالی والطافه وتجلیاته وجناته وحورها ولانها لا تتقید
بالصلوة ولا تتوقف علیها لانه لا مانع لما اعطی فقد اتی الدار من غیر بابها
فان لم یقم الصلوة کان زندیقا جاهدا ما وعد الله تعالی فی الصلوة
من قرة العین فهذا لو خرج له من باب الصلوة ما وعد الله المقربین من التجلیات
ما ترکها وقس علی الصلوة جمیع الاوامر والنواهی الشرعیة واعلم ان رضی الله
تعالی وتجلیاته لا تصل للعبد الا من ابواب الطاعات وان سخطه وطرده وبعده
لا یصل للعبد الا من باب المعصیة فقف علی ابواب الشریعة وقفة الذلیل
واسأل مولاك کل ما تحتاج الیه فانه لا یخیبك وایاك ان تغتر بما لاح لك
فی هذا المقام من اسباب الطرد واللعن فتتبع الهوی فیضلك عن سبیل
الله والله تعالی یتولی هداك واستعن علی مطالبك فی هذا المقام بتلاوة

الاسم الثالث وهو هو تظهر لك ان شاء الله تعالى على الهوية السارية
في جميع الموجودات ولكن اولا بياء النداء ثم بدونها وذلك في جميع الاوقات
في القيام والقعود والاضجاع اثناء الليل واثناء النهار لتخلص ببركته من خطر
هذا المقام وبه ينقطع ما بقي من التفات النفس الى المقام الاول والثاني لانها
لا تخلو من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهي ترقب غفلتك فمتى
غفلت عن سوقها وزجرها عادت الى الفها وسوقها في هذا المقام بالعشق
والهيمان والشوق الى الوصال والى الاجتماع مع الاحبا وتذكر لقاء المحبوب
والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشياء تقوى السالك على السير
خصوصا اذا رأى نفسه رجع الى وراءه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاه وقد
روى عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا المعنى قال ركبت ناقتي
وتوجهت نحو حي ليلى وسقتها بهمتي حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب على
النوم فنمت فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت الى المكان الذي رحلت
منه لانها الفت ذلك المكان الذي فيه ولدها فركبتها وتوجهت مرة اخرى
وسقتها بهمتي اقوى من الهمة الاولى فغفلت فلما استيقظت رأيتني في المكان
الذي ارتحلت منه ولم ازل اركبها وهي تلتفت الى الفها وولدها حتى عجزت
وذللت وقلت حيلتي فالقيت نفسي من على ظهرها فانكسرت رجلي

فزحفت زحفا الى ان وصلت الى ليلى فالقى نفسه من على ظهرها اشارة الى اظهار العجز والمذلة والانكسار والعبودية لان هذه الاشياء تعين على الوصول الى جميع المطالب والذل والافتقار والمسكنة اكبر السعادات وكنت وانا فى هذا المقام اذا سمعت هذه الحكاية او اذا حكيتها الى احد يتقطع قلبى وتنسكب عبرتى على خدى وتركبنى الذلة والمسكنة حتى يرحمنى كل من رآنى ويرثوا لحالى مع هذا وانا ملتذ ببكائى ومتنعم بتقطيع قلبى راض بالمسكنة والذل فما احسن هذا الطريق وما احلى احواله وما اعلى مقام سالكيه وما انعم بالهم ان افتقروا فهم الاغنياء وان ذلوا فهم الاعزاء راس مالهم الذل والافتقار واظهار العجز والمسكنة قال العارف بالله تعالى رحمه الله

ذللت لها فى الحى حتى وجدتنى ... وادنى منالى عندهم فوق همتى

واحملنى وهنا خضوعى لهم فلم ... يرونى وهنا لى محلا لخدمتى

ومن درجات العز اسيت مخلدا ... الى دركات الذل من بعد نخوتى

ولو عز فيها الذل ما لذلى الهوى ... ولم يك لولا الحب فى الذل عزتى

واعلم ايها العارف انك وانت فى هذا المقام روحانى لطيف قد اشرقت عليك شمس العيان واقبلت عليك بشائر الكمال وهب عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها واكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها لان هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال

الحق

الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى حضرته الذات حجابها نورانى وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة والوصال وذلك من غلبة العشق والشوق والهيمان المقتضية لطلب الشيئ قبل اوانه وهذا شأن العاشقين فانت فى هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والاحتقار والمحبين الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعته من الاشعار المنقولة عن السادة الصوفية فهى مقولة فى هذا المقام فاخلع العذار ولا تبال من العار واسع على سقوط حرمتك من اعين الناس بتغيير الملبوس حتى لا يكون لهم بك اعتبار ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لان بهذه الاشياء يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق قال العارف بالله رحمه الله

ولو عز فيها الذل ما لذ لى الهوى ... ولم يك لولا الحب فى الذل عزلى

ومدعى المحبة كثير والصادقون منهم قليلون والصادق فى المحبة هو الذى ليس فى قلبه سوى محبوبه نسى الخلق كلهم فلم يخطروا بباله فهو ايضا لم يخطر بالهم فلذلك لم يذكروه ولم يعتنوا به وانكروا عليه حاله وقالوا عنه انه مجنون لانه بدل ما كان عليه من العز والرفعة بالذل والانخفاض قال العارف بالله رحمه الله

تباله قومى مذ راونى متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وماذا عسى عنى يقال سوى غدا ... بنعم له شغل نعم لى بها شغل

وقالوا انسلو الى عنا بذكر من ... جفانا وبعد العز لذ له الذل

اذا انعمت نعم على بنظرة ... فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جملى

واعلم يا حبيبي ان من شرط المحب امتثال امر المحبوب قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمرى فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

واياك ان تزل بك القدم وتظن ان المراد من خلع العذار ترك الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة ولا اتباع للشريعة فيتركون الصلوة والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون وانهم محبون حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار وان مثلهم قد سقط عنه التكليف ولم يعلموا قاتلهم الله ان هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذى الجلال ولا يوافق مذهبا من المذاهب ولا دينا من الاديان وما اشبه اصحاب هذا المذهب بالحمير فى الاكل الكثير والنوم الكثير وعدم المبالاة وعدم الحيا من الخلق فى شهواتهم بين الناس واياك ايها العارف ان يغلب هذا الشهود الشيطانى عليك وتعتقد ان المراد من خلع العذار هذه الامور النفسانية والاهواء الشيطانية بل المراد من خلع العذار انك تفعل الافعال الموافقة للشريعة المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم توقيرهم لك بان

جة بيتك على ظهرك وتحمل طبق العجين على راسك وتجره وتنقل
عيالك او الى اخوانك وتختلف هذه الافعال باعتبار الاشخاص فقد
هذه الاشياء مسقطة لجاه بعض الناس وقد يكون فيها تعظيم لبعضهم
ليك ان تنظر الاشياء التى تسقط جاهك عند الناس وتفعلها والله
عليك فان احسنت احسنت لنفسك وان اسأت فعلى نفسك
على نفسك فان وخامة اللبس راجعة عليك واياك ان تفعل
الشرع وتقصد به اسقاط جاهك من اعين الخلق بان تشرب
تفعل شيأ من المحرمات فان هذه دسيسة شيطانية تقطعك عن
فان المحرمات من خواصها ظلمة القلب ومتى اظلم القلب شوهدت
على خلاف ما هى عليه ووقع الخبط وانت ان كنت صادقا فى
الاشياء المسقطة للجاه المباحات الشرعية تراها اكثر من الرمل
وفائدة خلع العذار الشرعى قطع الموانع التى تمنع عن لقاء المحبوب
ره جدا ولا يقطعها كلها الا خلع العذار بالوجه الشرعى مثلا :
الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج من ابلى به الى تحصيله بانواع
التعب وهذا قاطع له عن محبوبه فاذا خلع العذار لبس ما وجده
عليه تحصيله وتوجه الى محبوبه فهذه بعض فوائد خلع العذار
على هذا المثال ان كنت عارفا كل شئ يقطع عن حضرات القرب

ويصرفا وجه السالك عن جناب الرب واعلم يا حبيبي انك في هذا المقام
لا يعسر عليك خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق
والعاشق يسهل عليه خلع العذار ولذلك لم نذكره في المقام الذي قبله ولا
في الذي بعده لان كل مقام له مقال وما الذه اذا كان على الوجه الشرعي
وما انوره وما اكثر ثوابه وما اقبله عند العقلاء وان اغتاظ منه الحمقاء والسفهاء
واعلم انك متى تممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة عن
جناب الحق وحصل لك خطاب من الروحانيين بامر او نهي او خبر فلا تلتفت
الى شيء منه وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولا يحزنك خطابهم فرحا
ولا حزنا لان مقصد الجميع ان يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا بمطلوبك
وان لم تسمع شيئا فهو الاحسن في حقك والاصلح لك لان الطالب قد
ينقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من ذلك لانه شيء غريب ما سمع
مثله قط فيظن انه خطاب الحق وانه وصل الى مطلبه فتفتر همته ويرجع الى عالم
الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام فكن منه على حذر ولا تنقطع
بشيء من الانوار فان الى ربك المنتهى ولا تقف عند شيء سوى الله
واستعن به على قطع كل ما يقطعك عنه فانه لا وصول اليه الا به واياك
ان تغتر بشيء بكشف فتفتر عن مجاهدتك بعد ما صارت لك خلقا وسهلت

عليك لان مطلبك غال الاسعار عال المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه
الا كل من علت همته ولا يهتدى اليه الا كل من صحت ارادته وفى هذا المقام
يعرض عليك حالة الفنا فتعينك على الترقى من هذا المقام الى المقام الرابع
وهو الذى تكون النفس فيه مطمئنة والفنا فى هذا المقام حالة تعرض على
السالك تغيبه عن كل مدرك غيبة ذهول لا غيبة اغمآء او نوم فتذهل كل
حاسة عن محسوسها وتصير كانها تدرك ولا تدرك مثلا تذهل العين عن
المبصرات مع ابصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل اصيب بمصيبة
فمر فى تلك الحالة على صاحبه و وقع نظره عليه فلم يكلمه ولم يسلم عليه
فاذا قال له لاى شيئ تمر بى ولا تسلم على فيقول له والله ما رايتك
من عظم مصيبتى وكذلك الاذن تسمع الاصوات وكانها لم تسمعها وكذلك
جميع الحواس ويذهل العقل ايضا عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها
حق المعرفة الا من اتصف بها ومن هنا قال العارف بالله اوقفنى وقال
لى اعرفنى بالمعرفة التى لا يقابلها الجهل فان المعرفة التى يقابلها الجهل
جهل وهذا الفنا هو الفنا الاول واما الفنآء الثانى فيعرض عليه فى المقام
الخامس الذى تسمى النفس فيه بالراضية واما الفنآء الثالث فهو هلاك الصفات
البشرية فى المرتبة الاحدية ولذلك قيل شعر . فيفنى ثم يفنى ثم يفنى

وكان فناءه عين البقاء، واعلم انك في حال الفناء الاول تسمع كلام
الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم منهم شيئا ولكن اذا انصرفت عنك
حالة الفناء ورجعت الى الاحساس فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه
الى سرك وتصورت ما نقشوه في مرآة قلبك فحينئذ ان تكلمت نطقت
بالحكمة واشير الى هذا السر بقوله من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين على هذا الاسلوب
يقال له صلصلة الجرس اللهم يا من اذا سئل اعطى لا تحرمنا والمهيمن هذا
الفناء ولا تجعل حظنا منك المنا وحظوظ انفسنا ولا تجعل الدنيا اكبر
همنا ولا مبلغ علمنا واصرف عنا كل شيء عنك يقطعنا فان قلت هل
لهذا الفنا سبب اذا فعله السالك تعرض له هذه الحالة فالجواب ان سببه
ستة امور بها صارت الابدال ابدالا وهي الذكر والفكر والجوع والسهر
والصمت والاعتزال واعظم اسبابها الجوع فيا ايها الراغب في هذا
الفنا لا تترك الرياضة والمجاهدة في هذا المقام وان صعبت عليك
ولا تنس فضلها عليك ولا تغتر بما لاح لك من البارقات التي لا تعلم انها
شيطانية ام رحمانية لما عرفت ان هذا المقام اعني المقام الثالث محل
التلبيس لا يفرق السالك فيه بين ما يلقيه الملك وبين ما يلقيه ابليس

قيل للجنيد قدس سره قد وصلت الى الله فاى غرض لك فى السبحة فقال
شيئ اوصلنى الى مطلوبى لا ينبغى لى تركه وانت ايها السالك لا تغتر بما لاح
لك وتترك الاشيآء التى تحققت انها خير محض وانها توصل بعون الله تعالى
الى ما صعب من الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغى ان تأمنها ولو بلغت
المقامات العلية فدوم على الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك ويقوى هيمانك
وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار ومقام العشق مقام
لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة لم يرد الترقى عن مقام العشق
مع ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب فى الخلاص مما هو فيه من ضيق
الصدر والكآبة وتقطع الاحشآء وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق
بل يطلب دوام هذه الحالة قال سلطان العاشقين مخاطبا للذات العلية
شعر رضى الله عنه ولو لفنائى من فنائك رد لى فؤادى لم يرغب الى دار غربتى
فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة الى ما فوقها
من الحالات مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته تراه يتحسر
لما فيها من خلع العذار وعدم المبالاة ولكنها مع المجاهدة والرياضات حالة صادقة
وصاحبها صادق فى جميع ما يقوله من اشعار العاشقين واذا تكلم يتكلم
بحرقة وتارة بانين من قلبه وهى من عدم المجاهدة والرياضة حالة كاذبة

ليس لما يقوله من اشعار العاشقين طعم ولا له في القلوب تاثير تجلى النفوس اذا سمعته وقد اخبر عن هذا العاشق الكذاب سلطان العاشقين سيدي عمر ابن الفارض قدس سره شعر

تعرض قوم للغرام واعرضوا ... بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم ... وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على ال ... هدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

ولما كان هذا المقام للروح الى الروح محل العشق والهيمان والذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه والترنم بالاشعار التي يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله في حالة البسط واما اذا وردت عليه حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد ان تخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع ذلا وخضوعا حقيقين ولا تزال حالة القبض والبسط تتعاقبان على السالك في هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيمكن عشقه ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان يتعاقبان على الكامل لا يعرفان الا بالتشوق والفرق بين الهيبة والقبض ان القبض تضيق منه النفس

والهيبة ليس كذلك والفرق بين الانس والبسط ان البسط يغلب صاحبه
حتى انه يخشى عليه ان يسيئ الادب مع الحق تعالى والانس ليس كذلك وعلى
الجملة فالخوف والرجا والقبض والبسط والهيبة والانس حالتان لا غير
ولكن تتبدل اسماؤها باعتبار الاشخاص والمقامات فاذا اتصف بهما من كان
في النفس الامارة واللوامة سميا خوفا ورجا واذا اتصف بهما من كان
في النفس الملهمة سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان في النفس
المطمئنة او الراضية او المرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما من كان
في النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف والرجا للمبتدى والقبض
والبسط للمتوسط والهيبة والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة
فاجهد ايها الاخ على الترقي مما انت فيه من القبض والبسط المتعين
لك الى الجمال والجلال المرتجين لك فان كلاهما حسن منفعة لك ولاخوانك
على الخصوص الجلال فانك ما توجهت في حالة الجلال الى شيئ الا ووقع
باذن الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله في ارضه وعبده الحقيقي
الصرف فيغضب لغضبك وينتقم لانتقامك فترى التاثير الجاري على
يدك في الوجود بعينك من غير شبهة فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك

وتوبة من ذنوبك واستغفار من غفلة قلبك عن مقام العبودية ومتى
رايت نفسك مستقيما على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك واستقم كما
امرت واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانك وانت على هذه الحالة متعرض
لكمال وللجذبة التى هى خير من عمل الثقلين فلا تضجر ولا يضيق صدرك
فانك على خير ومتعرض الى السعادة واذا حصل لك ضيق صدر وحصر
فاصبر ولا تخف وانت فى هذا المقام من الحصر لانه مقام الروح والروح
له الاطلاق ففى ساعات القبض يريد ان يكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو
عالم الجبروت اى عالم الجبروت ولا يقدر على ذلك فاصبر على ساعات
القبض وحرارته فان فى هذه الحرارة حكما لا تعد ولا تحصى ومن جملتها
ان لولا نار القبض وحرارته لما اتصفت النفوس مما بقى فيها من القبائح
والمفاسد لانه لا يتميز الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى رايت نفسك
غير مستقيم على المجاهدة ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق والميل اليهم فابك
على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من المقام الاعلى الى سجين واسفل
السافلين واطلب من الله تعالى العود الى ما كنت عليه بل الى الترقى منه الى
الكمال لان كثيرا من الطالبين لم يستقم فتزل به القدم ولم يصبر فيندم حيث

لا ينفعه الندم فخالف نفسك فی ھذا المقام ولا تزال معاملہ یا الریا وکلما
رایت الریا میلا الی شیئی من الاشیاء فجاھدھا ولا تصادقها ومتی طلبت منك
شیئا من احوال الطریق فطاوعها وان کان فیه افراط من الجوع الکثیر والسهر الکثیر
والاعتزال عن الخلق بالکلیة وقلة الکلام فینبغی علیك مطاوعتها وان کانت غیر
مخلصة فی ھذه الاشیاء وقصدت بها الریاء لان الریاء قنطرة الاخلاص ولا
یزال السالك یرائی حتی یخلص بعون الله تعالی حتی انهم قالوا لا باس بان
تخدع النفس بوعدها بالکرامات وحب الخلق لها وتوجههم الیها حتی تمیل
الی المجاهدة وترك العادات وان کانت ھذه الاشیاء مذمومة فله ان
یقول لنفسه انك اذا توجهت الی الله بالریاضات والمجاهدات یصدر
علی یدك خرق العادات ولکن یجب علیه ان یکون ما بینه وبین الله
عامرا بان تکون جمیع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان الله ولتصفیة
نفسه من الرذائل وتحلیتها بالکمالات والفضائل وانت ایها الاخ ایاك ان
تقف عند ما یلوح لك من البارقات لانها کلها قواطع تقطعك عن مطلوبك
قال ابن عطاء الله فی الحکم ما وقفت همة سالك عند کون من الاکوان الا
نادته حقایقها الذی تطلبه امامك انما نحن فتنة فلا تکفر وبعض
السالکین لا یحصل له شیئ من ھذه الاشیاء وذلك لصدق توجهه

لخالقه وعدم تطلبه ذلك بسرّه وقلبه فيستريح من الفتن والمحن والوقوف عند الاكوان لان من كوشف بشيئ وهو في البداية كان متعرضا للعطب والقطيعة الا ان يلطف به من ابتداه واعظم ما يكرم به السالك في سلوكه ان تبدل اوصافه الذميمة باوصاف مولده الحميدة المقبولة المنجية له من المهالك لان المقصود من هذا السلوك الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين المذكورة والحجب هي في الحقيقة عدم المناسبة بين الطالب والمطلوب فبتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فانه من الاسرار واجتهد على تبديل الاوصاف والاخلاق ان كنت مشتاقا للجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق فبدل الشبع الذى هو اسفل الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر والكلام بالصمت والعز والتكبر بالذل والافتقار وامثال ذلك لان عدم الاكل وعدم النوم وعدم الكلام فيما لا يعني وامثالها من صفات الملائكة واضدادها من صفات الحيوانات والانسان متوسط بينهما فلتكن انسانا حقيقيا لا انسانا حيوانا ترقى بالانسانيه الى ما لا تصل اليه الملائكة وتقابل مرآة عبوديتك الحقيرة الذليلة بمرآة ربوبيته تبارك وتعالى والكل كل الكمال كون العبد في آخر درجات العبودية ولذلك قالوا ان آخر درجات العبودية مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فليس لك في آخر

درجاتها نصيب فلا تطمع فيه بل لك ان تطلب مايقاربه من الدرجات اذا عرفت
هذا عرفت ان الذل والانكسار هو اكسير السعادات وعرفت ان اسرار الربوبية
مودوعة في المسكنة والعبودية فافهم وتامل واسلك طريق الذل والافتقار
تكن من العبيد الخلص الاحرار عن رق الاغيار فانك لا تنال مطلبا من المطالب
الا بالعبودية وقد يحصل بدونها لكنه لا يتم قال ابن عطاء الله في الحكم ادفن
وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وقال بعض السادات
طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست نفوسهم المزابل وقال بشر ابن الحارث
ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح فارفن وجودك
واخف شخصك حتى يصدق عليك قوله موتوا قبل ان تموتوا وقوله من اراد
ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وتحسب لا هذه الموتة عن الموتة الطبيعية حتى اذا جاءك الملك الموكل
بقبض روحك ياتيك لان ينقلك من دار الى دار ويخلصك مما بقي فيك من
الاكدار فيسلم عليك ويتلطف بك وذلك لانك قدمت الموت الارادي
المطلوب بقوله موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء الذي بيناه لك في هذا الباب
وهو حالة لا يبقى للسالك معها ميل الى مال او ولد او شيء من الاشياء
ولا له خوف من مكروه اصلا ولا شك ان هذه الحالة هي حالة الاموات

حتى ان الميت يكشف له عن البرزخ وهذا السالك ايضا فى هذه الحالة يكشف
له عن عالم المثال وعالم البرزخ وعالم المثال كلاهما شعبتان من عالم الملكوت فاذا
دخل السالك فى عالم المثال شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته من
الاجتماع مع الاشباح كما ذكرنا فالواجب عليك ايها الاخ انك اذا لم تكن
واصلا الى هذه الاحوال فكن متعشقا لها طالبا التحصيلها لان كل من طلب
شيئا وجدّ فى طلبه ناله بقدرة الله تعالى فاستعن ايها السالك بما ذكر من
الرياضات والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فان للاسماء خواصا
لا تنكر فخاصية الاسم الاول عجيبة ويعرفها غالب السالكين وهى انه اذا واظب
على الذكر يوقد الله فى قلبه مصباحا ملكوتيا فيرى به ظلمة النفس الامارة
ويرى جميع قبايحها وآفاتها فيجتهد على اخراج ما فيها وخاصية الاسم الثانى
اخراج المشتغل به من ظلمة المعاصى الى نور الطاعات وخاصية الاسم
الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة الاعيانية والمعارف القدسية
الربانية على قلب المشتغل به غير غيبه فى الحيوة الابدية ويتجافى عن
لذات الدنيا الدنية واعلم ان خواص الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلى
القوى والخفى بالمداومة مع الاداب وهى ان يكون الذاكر مستقبل القبلة ان
امكنه جالسا على ركبتيه اوقائما وان يكون خالى البال وان يلقى سمعه الى نطقه
صاغيا لما يقوله مع نظافة الظاهر والباطن والمداومة على الوضوء فاذا كنت

مع

مع هذه الاداب وتمسكا بالشريعة فانت على خير فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتوح فانك لابد لك منه ولو طالت مدته لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم فى بعض الاوقات لاهو الاهو بمد لا ومد واو هو لانه ذكر عظيم الشان وكن حالة الذكر كانك تخاطب اعضائك بان ليس فى الوجود الاهوية الحق تعالى وان كل ما سوى الله فهو صفاته تعالى وافعاله فهذا المشهد هو مشهد الكاملين فاذا كلفت نفسك بهذا الشهود وتدمنت عليه صار لك حالا لا ينفك وهو الغاية القصوى وصاحبه لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق ولا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة فى عين الوحدة والوحدة فى عين الكثرة ويشهد الحق تعالى ظاهرا فى المظاهر فلا يشهد ظاهرا بلا مظاهر كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير ظاهر كما هو مشهد المحجوبين المسجونين فى الفرق الاول وانما قلنا ان هذا مشهد الكاملين لان المشاهد ثلاثة كامل وناقص وانقص فالكامل ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين الذين اتحد فى شهودهم الظاهر والمظهر واستهلكت المظاهر عندهم فى الظاهر فلا يشاهدون كثرة اصلا ولا خلقا ولا سوى وهذا مشهد ناقص لما فيه من التعطيل وابطال خواص اسماء الله تعالى ولكن صاحبه معذور لانه فى المقام الثالث وهو مغلوب والمقام الثالث مقام نقص واما المشهد الانقص فهو مشهد المبتدئين الذين هم محجوبون بالخلق عن الحق

فلا يشهدون الا خلقا وبالكثرة عن الوحدة فلا يرون الا كثرة فالكمال شهود الكثرة فى عين الوحدة والوحدة فى عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما عن الاخرى فلا تحجب الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق واول درجات الكمال هو المقام الرابع الآتى بيانه فى الباب الذى بعد هذا الباب الباب السابع فى بيان النفس المطمئنة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها ووارد ها وصفاتها وبيان كيفية الترقى عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمئنينة الصادقة ووارد ها بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضا والصبر على البلا ومن علامة دخول السالك فى هذا المقام اعنى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس مطمئنة انه لا يفارق الامر التكليفى شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع اقواله لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل كما ان المقام الذى قبله مقام التلوين وفى هذا المقام تلتذ بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم عما القاه الله تعالى فى قلبه من حقايق الاشياء واسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب ولا سماع من احد وذلك لانه قد سمع بغير حاسة ما القاه الله فى سره انا سرك ايها الحبيب وانت سرى فاطمئن ما كان فيه من الاضطراب والغرق

فى بحر الحيا والآداب ولازمته الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول وظهرت له حقيقة عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى كل من عليها فان فيجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض عليهم مما انعم الله عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم فاخرج ايها الكامل اليهم واحسن كما احسن الله اليك ولكن لا دمع الله وقت لانك فى هذا المقام فى ادنى درجات الكمال فلا يناسبك مخالطة الخلق فى جميع الاوقات لئلا تحرم الترقى الى المقامات الباقية اعنى المقام الخامس والسادس والسابع فمتى كانت الفائدة فى العزلة فاعتزل او فى الاجتماع فاجتمع وعلامة فائدة الاجتماع ان يستفيد الحاضرون منك مما وهبك الله من علم الصدور لا علم السطور واشتغل فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف الندا او بدونه فاكثر منه ولا تلتفت الى ما يظهر لك واطلب من ربك ان لا يظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمته وعن الوقوف على بابه فان ما يكشف لك عنه ان لم تكن محفوظا معه كان سببا لبعدك عن حضرة القرب كذا يدخلها الا العبيد الخلص الذى ليس لهم ما يفترون به من خوارق العادات ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا اظهر الله على ايديهم شيا من الكرامات لا يحسون عليها ولا يعلمون اظهرت لهم كرامة ام لا روى ان رجلا من اولياء الله مر برجل فضربه بعصاة اصابته فى

كعبه فما التفت الى الضارب ولا عرفه ولكن الله اكرمه بان سقط الضارب
ميتا فقيل للولى اين انت مع من العفو والسماح وهل يجوز لك قتل نفس
حرمها الله تعالى فقال والله ليس لى علم بما تقولون ولا اعرف الرجل
ولكن جرت عادة الله تعالى باكرام اوليائه من حيث لا يعلمون وامثال هذه
الحكاية كثيرة فافهم المقصود منها واطلب من الله النصر والاعانة على تمزيق
ما بقى عليك من الحجب فان الحجب فى هذا المقام حب الكرامات والميل لها وقل
ان الى ربك المنتهى وكل ما سوى الله فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد
مثلوا حال من وقف عند ما ظهر له من الكرامات بحال من طلب بيت الله الحرام
وسار مع الحاج وقطع من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت له امراة حسنا
لم ير الراؤن مثلها فادهشته واخذت عقله فاراد الاقامة عندها ليتملا
بها ويواصلها فقام اليه امير الحاج وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج ولكن
اذهب معنا لزيارة بيت الله فاذا رجعنا نعقد عقادك وتدخل عليها بالحلال
وان اقمت فلا يحصل لك الوصال واذا حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع
عن بيت الله تعالى وتعصيه فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنى
منها وازال البرقع عن وجهها فاذا هى عجوز مقلمة الاسنان قبيحة المنظر
منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه الندم فاراد ان يلحق رفقته ثم قد فصلا
يبكى الليل والنهار فالمراة مثال الكرامة التى يطلبها السالك فى سلوكه وبيت

الله الحرام مثال لحضرة القرب وطريق الحاج مثال لطريق القوم رضى الله عنهم
فالسالك لا شك انه اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرامات كلها طوع
يديه وان غلب هوى السالك عليه وطلبها الشيئ قبل اوانه وتعرض لطلب الكرامات
اتعب نفسه فيما لا يعنى وانقطع عن مطلبه فاذا حصلت له الكرامة وجدها
كونا من الاكوان لا تنفعه فى الدنيا ولا فى الآخرة فاذا عرف حقيقتها ندم
وبكى لانه تقهقر عن مقامه الذى تعب عليه حتى حصّله واعلم ان نفس
الكرامة ليس شيئا قبيحا لانه اكرام من الله تعالى لعبده ولكن تطلبها والميل
اليها شيئ قبيح قاطع عن حضرة القرب التى لا تنال الا بالعبودية المودوع
فيها اسرار الربوبية فافهم ولا تقف عند كون من الاكوان فيكن حظك
ذلك الكون واعلم انك فى هذا المقام تميل الى الاوراد والادعياء وتحب
حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام
واياك ايها المؤمن الكامل ان تأمن للنفس فى مقام من المقامات لان العدو
الذى غرست فى طبعه العداوة لا ينبغى ان يؤمن مكره وان صار
صديقا ولان الانسان مدة حياته متعرض للمحن والبلايا والمعطب فينبغى
عليه التحرز من الآفات الى الممات وقد يعرض لك فى هذا المقام حب
للمال لتستعين به على طاعة الله وتعين اخوانك فلا يضرك ذلك

هذا الميدان فاترك الشيمة و فرقهم واسع على خلاص نفسك مما بقي عليها من الأكدار فان الاهم في حقك و في حقهم وذلك لان بعض النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على المقامات مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام اعنى المقام الرابع استحق صاحبها ان يكون مرشدا لما فيه من الرفق واللطف والحلم الفطري وقدمرت على المقامات فتصفت مما عرض عليها من الكدورات البشرية فلا بأس من انها ترشد الاخوان و يصف لهم الادوية النافعة في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد اكمل منه فان كان من هو اكمل منه فيجب عليه ان يرى ذلك نعمة من الله تعالى حيث انه اراحه واتعب غيره وبعض النفوس صعبة خشنة خسيسة لئيمة و قدمرت على المقامات و تبدلت اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة واذا وصلت الى المقام الرابع وصلت مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد في هذا المقام لانعدام شروط الارشاد منها فينبغي عليك يا صاحبها ان لا تعجل في التقدم وكمل سلوكك بالترقي الى المقام الخامس فالسادس فالسابع اذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من قال ان المقامات التي يترقى فيها السالك سبعة وهم الخلواتية

وبينا من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلواتية لا يعدون المقام الاول الذى تسمى فيه النفس بالامارة مقاما فيعدون الثانى وهو الذى تسمى فيه النفس باللوامة والثالث هو الذى تسمى فيه النفس بالملهمة والرابع وهو الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة كملت وصلحت للارشاد واما الخلواتية فعدوا المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس الامارة وآخرها النفس الكاملة وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم لانه ليس جميع نفوس السالكين زكية باعتبار الفطرة فهو جامع للطرفين والمذهبين واعلم ان غير الخلواتية لا يلقنون السالك الا ثلاثة اسماء فيلقنوه وهو فى النفس اللوامة لا اله الا الله وفى اوائل الملهمة اَللّٰه اَللّٰه وفى اواخرها هُوَ هُوَ وبهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنوه غيره واعلم انك ان تممت المقام الرابع واطمئنت نفسك طمانينة رحمانية وما زال قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولا قدر شعيرة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك يد الالطاف جذبة الكمل وهى غير الجذبة الاولى التى هى فى اول السلوك ونودى على نفسك بلسان سر السرايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فيعتريك النسيان فلا تدرك

شيأ

شيئا من الدنيا والآخرة الا اذا كان حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حينئذ لا يفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله الباب الثامن في بيان النفس الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الترقي منها الى المقام السادس فسيرها في الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفنا لكن لا بمعنى الفناء الذي مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال المتوسط في الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس عن محسوساتها وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم نحو آخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيئ للبقاء من غير ان يعقبه البقا في الحال لان ذلك الفنا هو حق اليقين وهو بعد هذا الفنا ويحصل في المقام السابع المذكور في الباب العاشر وهذه النفس اعني الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك كان السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما سيكون في المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها للمريد المتهيئ للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير

اختلاج قلب ولا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه
مستغرق فى شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة
للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه الا وينتفع به كل ذلك وقلبه
مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق فى بحر الادب
مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا انه لا ينطلق لسانه بالسؤال حياء ولا
الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند
الاكابر والاصاغر لانه قد نودى عليه من حضرة القرب انك اليوم لدينا
مكين امين فصار تعظيم الخلق له قهريا لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه
فينبغى عليه ان لا يركن اليهم خصوصا الظالمين منهم لئلا تمسه نار طبائعهم
على الخصوص اذا احسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب
من احسن اليها وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
فاشتغل بربك ولا تمل اليهم وكلما اعرضت عنهم اشتغلت بربك زاد شوقهم
اليك فان قسم الله لك فى مالهم نصيبا فهو يصلك غصبا عنهم فلا تركن
اليهم رجاء فيما فى ايديهم ولا تعرض عنهم لاجل اقبالهم عليك وانت فى
هذا المقام وان كان لا يخاف عليك من دسائس النفس الا ان الخوف
اسلم فاحذر وخف ولا تنفر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك والا

ان

ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ماسوى الله فمتى رأيت فى نفسك ركونا فاعلم انك ليس من اصحاب هذا المقام لان صاحب هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن التى جميع الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل فى هذا المقام بالاسم الخامس وهو حى واكثر منه ليزول فناك ويحصل البقاء بالحى فتدخل فى المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناك وبقيت بالحى واتصفت بالصفات الكمالية وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل وكل هذا يأتى مفصلا فى المقام السادس واعلم ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهى الوهاب الفتاح الواحد الأحد الصمد فاشتغل وانت فى هذا المقام بالاسم الفتاح او بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس الذى ذكرناه لك وهو الحى يسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى انت اليه فى غاية الاحتياج وستسمع مافيه من العجائب الباب السابع فى بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الدخول منها الى المقام :. السابع سيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفا وحالها

الحيرة ووارِدها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله واللطف
بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم
من ظلمات طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لا كالميل الذى فى النفس
الامّارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق
والخالق وهذا شيئ عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام اعنى المقام
السادس ولذلك كان فى هذا المقام لا يتميز عن عوام الخلق بحسب
ظاهره واما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وقدوة الاخيار ليس
فى شهوده شيئ من الاغيار من حيث هى اغيار وهو دائرة العلم الالهى
الخالى لا علم الرسوم المقالى وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق
تعالى قد رضى عنها وسيرها عن الله بمعنى انها اخذت ما تحتاج اليه من
العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة باذن
الله لتفيد الخلق مما انعم الله عليها وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار
اليها بقوله رب زدنى فيك تحيرا لا الحيرة المذمومة التى تكون فى اول
السلوك ومن صفات السالك وهو فى هذا المقام الوفا بما وعد فلا يخلف
وعده اصلا ووضع كل شيئ فى موضعه فينفق الكثير اذا صادف محله
حتى يظن الجهول انه اسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى
انه اذا رآه الجاهل قال هذا ابخل من كل بخيل ولا يزداد مادحه

اذا لم يكن محلا للاعطاء بمدحه الا تهميا واذا كان من ذمه محلا للاعطاء
فلا يمنعه حقه لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين ارباب القلوب ومن
اوصافه انه في جميع شؤنه في الحالة الوسطى وهي بين الافراط والتفريط
وهذه حالة لا يقدر عليها الا من كان في هذا المقام وهي خفيفة على
اللسان ثقيلة عند الامتحان وكل احد يحب هذه الخصلة ويحب من
يتصف بها الا انها صعبة فلا يقدر عليها كل احد واعلم ان في اول
هذا المقام تلوح لك بشائر المعرفة الكبرى وفي آخره تخلع عليك
خلعها وهي خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة قرب النوافل وهو ان يكون التأثير
للعبد باستعانة الحق فافهم هذا فانه دقيق واياك ان يسوء فهمك
فتعتقد انك الحق كما يعتقده الملاحدة الذين طالعوا كتب الاكابر من
الصوفية ولم يفهموا منها ما قصدوه رضوان الله عليهم اجمعين خصوصا
كتب الشيخ الاكبر الشيخ محي الدين رضي الله عنه فانه لم يفارق الشريعة اصلا
ولكن سوء فهم القاصر شوش على الناس وتحقيق هذا المقام ان السالك

اذا وصل الى مقام الفنا وهو المقام المذكور قبل هذا المقام تمحو صفاته الذميمة البشرية التى هى محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل التى هى الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى انه يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا هو حق اليقين المذكور فى المقدمة فتأمله تفهمه ان شآء الله تعالى فاياك ان تسلك طريق الضلال فتعالى ربنا ان يحل فى شيئ او يحل فيه شيئ والحق ان هذه الامور لاتدركها العقول ومتى حاول العقل ادراكها وقع فى الزندقة لانها امور لاتدرك الا بتأييد الهى لان الفنا ليس فى الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به وكذلك البقا بالله وكذلك قرب النوافل وقرب الفرايض وانما ذكرت فى هذا الكتاب لان الخطاب فى هذا الباب لمن كان فى هذا المقام ومن كان فى هذا المقام يفهم كل ما ذكر بل يذوقه ان شآء الله تعالى واعلم ان آخر مقامات السالك وصوله الى صورته الآدمية التى كانت قبلة للملائكة التى حقيقتها الحقيقة المحمدية وهى سر الله الاعظم واللطيفة الالهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب فاذا وصل السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف نفسه بهذا الوصف فعرف ربه باوصاف

الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل والفنا عرف ربه بالعز والبقاء وذلك
بسبب مقابلة مرآة العبودية لمرآة الربوبية وانتقاش ما في كل في كل وهو
معنى قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ومتى عرف
ربه علم بالعلم الالهى السر المودع في حقايق الاشياء المشار اليه بقوله
وعلم آدم الاسماء كلها ويبقى هنا اسرار تضيق عنها العبارة فسبحان من تعالى
عن التشبيه والمثيل وجل عن التشبيه والتمثيل ومتى كوشفت بهذه الصورة
وعلمت انها هى اعظم مطالب السالكين واعلى منازل السائرين واعز ما
في الوجود عند الكاملين جديت في طلبها بالاستقامة على الطريقة والتمسك
باذيال الشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم فتصير حسنات الابرار
سيئاتك فلا تزال مؤدبا بآداب الشريعة والطريقة والحقيقة لا يشغلك
بعضها عن البعض الآخر الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا للتحقق بالصورة
الآدمية والحقيقة المحمدية الباب العاشر في بيان النفس الكاملة وبيان سيرها
وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها فسيرها بالله وعالمها كثرة في
وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الاخفى الذى نسبته الى الخفى كنسبة الروح
الى الجسد وحالها البقاء وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها
جميع ما ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم الذى يشتغل

به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع والمعظم واعظم المقامات لانه قد كلمت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة ليس لصاحبه هذا المقام مطلب سوى رضوان الله حركاته حسنات وانفاسه قدرة وحكمة وعبادة ان رأوه الناس ذكروا الله وكيف لا يكون ذلك وهو ولي الله بل كان وليا وهو في المقام الرابع لان المقام الرابع مقام الاولياء العوام والمقام الخامس مقام الاولياء الخواص والمقام السادس مقام الاولياء الذين هم خواص الخواص فسبحان من لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع واعلم ان الاسم القهار من اسماء القطب قالت المشايخ رضي الله عنهم ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار والهدايات والبشارات وقالوا ان مهما حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن اذكارهم وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة وذلك اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب او باليد او بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق وحزنه وغضبه في ادبارهم عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبة ولده الذي من صلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو اهل المحبة

لا تاخذه فى الله لومة لائم يرضى فى عين الرضا الغضب ويغضب فى عين الرضا
لكنه يضع كل شيئ فى محله متى ما وجه همته الى كون من الاكوان اوجده الله
تعالى على وفق مراده وذلك لانه مراده فى مراد الحق فاذا اراد شيئاً وطلبه
من الله تعالى لا يخيبه الخاتمة فى بيان صفات المرشد وبيان اوضاعه واحواله
وبها يعرف من يصلح للارشاد ومن لا يصلح ولو تصفحت ما مر من المقامات المرتبة
من يصلح للارشاد من غيره ولكن بالخاتمة يزداد علما باحواله والعلم به وباحواله
امر مهم لانه قد يتصدى للارشاد من ليس اهله فيكون ضالا مضلا واعلم
ان من كان بصدد الارشاد لا بد ان يكون عالما بما يحتاج اليه المريد من
الفقه وعقائد السنة والجماعة وان لم يكن متبحرا فى العلمين بل يكون له
اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه التى تعرض على المريد فى البداية وان يكون
عالما بكمالات القلوب وآفات النفوس وامراضها وادوائها وكيفية حفظ
صحتها واعتدالها وان يكون رؤوفا رحيما بالناس على الخصوص بالمريدين
وان يكون ناصحا فينظر فى حال المريد بعد ما يصحبه مدة فان رآه قابلا
للسلوك سلكه وحسّن له الطريق واعانه على ترك الاسباب بكل ما امكنه
الاعانة به من المال وغيره وان رآه غير قابل نصحه وقال له ارجع الى
حرفتك ان كان له حرفة او الى تعاطى شيئ من الاسباب ان لم يكن له حرفة
فان الله تعالى لا يحب العبد البطال والمريد القابل للسلوك من عادى نفسه
فاتعبها بالجوع والعطش والسهر والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وكلما آذاه

احد من اخوانه اقام الحجة على نفسه لا على من اذآه ويقول ان نفسي لو لم
تكن خبيثة لما سلط الله الاخوان عليها بالايذآء واذا اشتكوا للشيخ يقول،
والله لي انا الظالم على اخي فمتى كان السالك على هذه الصفات ظاهراً وباطناً
فهو قابل للسلوك وان وجد فيه اوصافاً ذميمة ومتى كان المريد مصادقا
نفسه راضيا عنها ينتصر لها اذا آذاها احد من اخوانه فلا يفلح ولا يشم لهذا
الطريق رائحة فمثل هذا المريد يجب على الشيخ ان يقول له اذهب الى صنعتك
لان اساس هذا الطريق عدم الرضا عن النفس ومعاداتها فاذا بنى السالك
على غير هذا الاساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم من هذا الكلام ان المريد
القابل لا يصدر منه شيئ من القبائح بل يقع منه بعضها لانه ليس كاملا
بل هو طالب الكمال وطالبه قد تقع منه القبائح فمرادنا من هذا الكلام
اذا صدر منه مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه ويقيم الحجة عليها ولا ينتصر
لها بوجه من الوجوه ظاهرا وباطنا وكذلك يأمر الشيخ المريد بالاحتراف
والصنعة اذا راه لا يقدر على الرياضات والمجاهدات فاذا لم يأمره بالاحتراف
فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشا من غشنا ليس منا الا اذا احتاج الشيخ لخادم
يخدم الفقراء فلا بأس ان يقيمه الشيخ خادما وان كان لا يقدر على الرياضات
لكن يجب على الشيخ ان يعلمه انه ليس هو من سالكي طريق المقربين وان

طريق المقربين لا يكون الا بالرياضات والمجاهدات ومن علامة المريد القابل
ان يكون ساخطا على نفسه ان سب فلا يسب الا لها وان تألم فلا يتألم
الا عليها وان غضب فلا يغضب الا عليها ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكي
طريق المقربين ومن علامة المريد القابل ان يكون حزين القلب منكس الرأس
كمن اصابته مصيبة لا يتدبر واذا انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه
كصاحب هذه المصيبة والحق ان مصيبة السالك العارف اعظم المصائب لانه
ببركة السلوك وتلاوة الاسما عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبائث
والرذائل والقبائح وعرف انه مع بقاء هذه الخبائث لا يصل الى مطلوبه ولا
يتملا بمحبوبه وسعى على الخلاص منها فما امكنه الخلاص من جميع الخصال لانها
كثيرة والنفس منجبلة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها
او وقع فيما هو اخبث منها ولا شك ان من كان هذه حاله يجب ان يكون
منكسر القلب باكي العين شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص
من كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط والرجا فيجب عليه التحفظ
من قلة الادب ورفع الرأس والضحك والزهو وان يصرف هذه الحالة في
الخلوة بينه وبين ربه ويطلب منه زوال هذه الحالة او الحفظ معه لان
حالة القبض والخوف حالة السلامة لا خوف على المريد معها لكنها حالة
صعبة لا تلائم النفوس الجاهلة واما المريد العارف فانه يخاف من حالة

البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ بالقبض كما يلتذ اهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان فى البسط هلاك باطنه وعمار ظاهره وفى القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمار باطنه واذا قال المريد ان فى حالة البسط لى مع الله حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة وفى حالة القبض ليس لى شيئ من ذلك فاعلم ان هذا المريد ليس اهلا لما ادّعاه ولا علم الله ولا عرف الحضور معه لان الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب الانسان عن جميع ما سواه الا فى حالة القبض حكى عن عتبة الغلام رحمه الله وكان من الرجال انه زها فى يوم من الايام فقال له شيخ ذلك الزمان تزهو يا عتبة فقال كيف لا ازهو يا استاذ وقد اصبح لى ربا واصبحت له عبدا فقال له الشيخ يا بنى ان الفرح مذموم ولو كان بالله ان الله تعالى يحب القلب الحزين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل قلب حزين ومن علامة المريد القابل ان يكون طالبا من الله تعالى تزكية نفسه فى سره وعلانيته ويعلم انها عدوّة له وان مرضها خطر فيسعى على خدمته واذا صدر منه شيئ مخالف للطريق حكاه للشيخ ومن علامات المرشد ان يكون ستارا لكل ما اظهره عليه المريد وان يكون النفس حسن الخلق لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى عنده جميع المآكل حسنها وخشنها وكذلك استوى عنده جميع الملبس فلا يكون عنده فرق بين

الصوف

الصوف وغيره من الملابس الحسنة وان يكون اكبرهمة تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لتنصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم فان مثل هذا الشيخ تفرش له سجادته على متن جهنم وان يكون فى جميع احواله فى الحالة الوسطى فى الجوع والشبع والنوم والسهر اعنى بين الافراط والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فاشار عليه الصلاة والسلام الى ان الحالة الوسطى شيئ حسن وانها حالة الاتقياء الكمل ولا شك ان الحالة الوسطى لا يقدر على الاتصاف بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من اتصف بها صالحاً للارشاد واذا لم يكن متصفا بها فلا يقدر عليه لانه ينبغى ان يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا بحلمه وقهره ممزوجا بلطفه يسخط من عين الرضا ويرضى من عين السخط وذلك لقيامه بالله فان سخط فسخطه بالله وان رضى فرضاه بالله فيجب على المريد ان ينظر اولا فى حال نفسه هل فيه اوصاف المريد القابل وينظر ثانيا فى احوال الشيخ هل هو متصف بما ذكر من الاوصاف فان رأى نفسه وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك. والخلاص من سجين الطبيعة والترقى الى اكمل الصفات ولا يبالى ان طالت المدة فانه لا بد له من الوصول حتى انه اذا وجد فى نفسه اوصاف المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده ايضا ولكن يجب عليه اذا فقد

الشيخ التمسك بالشريعة ومطالعة احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم
واخلاقه واوصافه وتواضعه لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة
ويدخل عليه من ابواب كثيرة فيأتيه وهو في النفس الامارة فيقول له مالك
وهذا الطريق هذا طريق قدمات اهله ومابقي منه الا العبارات وانت في
زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر واذا اردت السلوك فعلى
يد من تسلك اين اصحاب الكرامات اين اصحاب الاحوال كلهم ماتوا فلن يستمد
منهم وقف مع ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام وبردت همته وانحل
عزمه واعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد ذلك وقال ان الله يحب ان
تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته وان الله يحب ان تقبل رخصه كما
يحب العبد مغفرة ربه وان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى
عزائمه فلا تشدد على نفسك لان الله تعالى يقول ليس عليكم في الدين
من حرج فان صغى المريد لهذا الكلام وتتبع الرخص واقوال الائمة
وتناول الشبهات التي هي بين الحلال والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها
فقد حام حول الحرام وقرب منه ومن شأن الشبهات انها تظلم القلب ومتى
اظلم القلب وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين لان من
اكل الحرام وداوم عليه وملأ بطنه منه صار لا يخطر بباله الا فعل الحرام
فاذا تكلم فيتكلم بالغيبة والنميمة وكسر الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا
لارتكاب الحرام واذا تحركت يده فتتحرك بالحرام واذا مشى فمشيه بالحرام وهذه

غاية

غاية مطلب الشيطان لانه قد آيس من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في الكفر وما آيس من ان يخرج المؤمن من كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان فان مع المعاصي واكل الحرام لا يكون الانسان كافرا بل مؤمنا لكنه ليس كامل الايمان والدليل على انه آيس من كفر امة محمد قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان آيس ان يعبد في بلدكم هذه ابداً ولكن سيكون لكم له طاعة فيما تحقرون من الاعمال فيرضى به وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان قد آيس من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم فدل ما قاله عليه الصلاة والسلام على ان الايمان اذا تمكن في القلب فلا يزول ابدا بل ينقص واما الذين ارتدوا بعد الاسلام فاولئك لم يتمكن الايمان في قلوبهم واما قوله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار فهو حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل اهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك ان عند الموت لا تنفعه تلك الاعمال ويظهر ما في بطنه من الكفر لان الايمان اذا لم يكن عن يقين فلا فائدة له ان الظن لا يغني من الحق شيئا فلذلك يجب على كل مؤمن ان يحصل من العقائد ما يزيل عنه الشبهة والظن ولا ينبغي للسالك ان يتوغل في علم العقائد لانه لا فائدة فيه بل ياخذ بقدر ما يحتاج اليه وقد شرحت قصيدة قطب

زمانه سيدى ابى العباس احمد ابن عبد الله الجزايرى رضى الله عنه شرحا
مختصرا مفيدا لا يحتاج من قراه الى غيره من العقائد لانه قد اشتمل بحمد الله
على جميع عقائد اهل السنة والجماعة فمن اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقراه
لانه نافع ان شاء الله تعالى وعبارته خالية من التعقيد يفهمه من له
ادنى فهم ولنرجع الى ما كنا بصدده من ان الشيطان يدخل على السالكين من
ابواب كثيرة فياتيهم وهم فى النفس الامارة ويسعى على قطعهم بما سمعته من
الاقوال المتينة التى يقبلها العقل فان حفتهم الالطاف وعلموا ان هذا شان
العاجزين الحمقا البطالين وسلكوا حتى وصلوا الى المقام الثانى وصارت
نفوسهم لوامة اتاهم الشيطان من طرق كثيرة ليقطعهم عن طريق الحق
منها انه يحسن لهم ما يصنعونه من الاعمال ويزينه لهم فيدخل عليهم العجب فلذا
دخل عليهم العجب بنفوسهم من الطريق العمل وانتم قد حصلتم عليه فلا حاجة
لكم الى العلم ولا الى نصيحة العلما لان العالم الذى ينصحكم ليته نصح
نفسه فهل يعمل العالم عشر معشار ما تعملون فاذا تمكن منهم هذا العجب والعياذ
بالله استعظموا انفسهم واستحقروا الناس وساءت اخلاقهم وساء ظنهم
بالغير وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يتعبدون على مقتضى عقولهم
فيهلكون فى بحار الجهل والعياذ بالله ومنها انه ياتيهم ويقول لهم كيف تدعون
الصلاح وتدعون حب الله ورسوله ولا تحجون البيت الحرام وتزورون

النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس شأن الجبين فتوكلوا على الله وحجوا
ومهما كان لكم من الدوراد ومن الصلوة والصوم والاذكار فافعلوه في الطريق
فتحوزوا على ثواب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة وتوجهوا الى بيت
الله الحرام مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم وراحلتهم اتعبوا ابدانهم فلم يقدروا
على العبادة التي كانوا يفعلونها فان زاد عليهم التعب وملوا من الطريق
جاءهم اللعين وقال لهم ان الله تعالى يقبل القضاء فلا تضيقوا على انفسكم
وتحملوها مالا تطيق اواذا فاتكم شيئ من الصلوات فاقضوها في مكة شرفها
الله فيمتثلون قوله لعجزهم ويتهاملون في اداء الصلوات واذا جاعوا وساءت
اخلاقهم جاءهم وقال لهم انتم فقراء ما فرض الله الحج الا على الاغنياء فلاشك
ان الخواطر التي خطرت لكم وحثتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم في الندم
والسخط وعدم الرضا فتظلم قلوبهم ويقعون في غيبة الخلق واعراضهم لانهم
لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون اليهم وقد لا يبلغون الحج فينقطعون واذا بلغوه
فقد تفوتهم غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم بطلب القوة واذا كان الرجل منهم
في البلد كريما سخيا مؤثرا على نفسه منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير بسبب
مالاقاه من الاهوال بخيلا ضيق الصدر سيئ الاخلاق ووسائس الشيطان كثيرة
وهي انواع متنوعة فمن قدر عليه بافساد عمله افسده عليه ومن لا يقدر على فساد
عمله دخل عليه بعمل افضل من عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه لكنه يهونه

عليه ويقربه له حتى يباشر العمل الثانى وينقطع بسببه عن العمل الاول لا يقدر على اتمام العمل الثانى وتحرم العملين وهذا امر الشيطان من ابن آدم ومنها انه يقول لاصحاب النفس اللوامة انتم معتقدون الناس يعتقدونكم فلا باس ان تحسنوا اعمالكم ليعتقدوا بكم فتحصلوا الثواب فاذا احسنوا اعمالهم بهذه النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين عن ان يجعلها ريا، وسمعة ومنها انه يقول للعابد اخف عبادتك فان الله تعالى يحب العمل الخفي فيحبك الله ويحبك الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان تبعه واخفى عمله بنية محبة الخلق له وقع فى الريآء ولم يدر فان نجوا اصحاب النفوس اللوامة من مكره واستعانوا بالله على دسائسه وترقوا الى المقام الثالث وهو الذى تسمى فيه النفس بالملهمة دخل عليهم من ابواب تناسبها لانهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات ولم ينفروا بما زين لهم فقال لهم قد تحققتم وعلمتم ان لا موجود الا الله تعالى وانه هو المبدئ وهو المعيد ومنه بدا الامر واليه يعود ولا تحرك متحرك الا بقدرته وقد جف القلم واهل النار للنار واهل الجنة للجنة وهذا الامر لا يعلمه الا امثالكم فلم تتعبون انفسكم بالاعمال الشاقة فدعوا الاعمال للمحجوبين المقلدين ولا تشتغلوا بها واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت اقدامهم وما اطلعوا انها دسيسة شيطانية تركوا الاعمال الصالحة فاذا تركوها واظلمت قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم وهو متمكن منهم بسبب

ظلمة

ظلمة قلوبهم وقال لهم افعلوا ما شئتم فان الله تعالى حقيقتكم فانتم هو
وهو انتم وهو لا يسأل عما يفعل وانتم لا تسألون فحينئذ تنسبل عليهم الحجب الظلمانية
الطبيعية ولا يرونها فيزنون ويشربون الخمر ويأكلون الحرام من اى وجه كان
من سرقة او قيادة او غير ذلك ولا يخافون من الله لسوء اعتقادهم وعدم معرفتهم
بالله ولا يزال الشيطان يلعب بهم حتى يتخذوه وليا من دون الله وهذا
حال من مال الى ارض الطبيعة وصار كلام الشيطان معينا له على هواه واما المريدون
وجه الله والمحبون له تبعوا افعال نبيهم واقواله وسائر افعاله والشريعة
حتى ماتوا الموت الطبيعي فهؤلاء كلما خطر ببالهم خاطر قاسوه على افعاله واقواله
صلى الله عليه وسلم فان وافق عملوا به والا ردوه وقالوا انه شيطان
وقد علموا ان النبى صلى الله عليه وسلم انتقل بالوفاة ولم يترك شيئا من الفرائض
والنوافل ولا سمع هذا عن السلف الصالح فتحققوا ان كل خاطر لا يوافق الشريعة
فهو زندقة وكفر وضلال فاستقاموا على الطريقة فترقوا من هذه المقامات
الكثيرة الخطرة الى المقامات العلية فانكشف لهم عن سر الشريعة فرأوه بحرا
لا ساحل له وهو مخزون فى ظاهر الشريعة فمن لم يكن متابعا لظاهر الشريعة لا
ينكشف له عن سرها ويقع فى الزندقة والعياذ بالله قال الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه الآية تكفى المستبصر فى التزام
الوقوف على باب الشريعة حتى ينتقل الى الدار الآخرة فمن تمسك بالشريعة
الغراء يصل الى اسرارها ومن اسرارها الى اسرار الله تعالى وخصوصياته التى

تقع بينه وبين عباده الذين ليس للشيطان عليهم سبيل وهذه الاسرار
يعرفها اهلها بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم للشريعة ولا يلبس عليهم وان
اراد الشيطان تلبيسها فلا يقدر لانه ليس له عليهم سلطان وقد جاء للشيخ
عبد القادر قدس الله سره العزيز وهو في البادية وقال له يا عبد القادر انى
انا الله وقد ابحت لك المحرمات فاصنع ما شئت فقال له كذبت انك شيطان
قال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فانظر ما اعظم الشريعة وما اسلم
من تمسك بها واعلم ان جميع ما تنوع به الشيطان يقدر ان يضل الضعفاء من
الناس واما العارفون الاقوياء فانه لا يضلهم الا ما ناسبهم مما ذكر من
انواع الاضلال وما ذكرناه من انواع الاضلال قليل بالنسبة الى ما يظهر
به لعنه الله من الانواع ولا تقدر اينها الاخ على ردها الا بالتمسك بالشريعة
الغرا وصحبة العلماء العاملين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين ::
والحمد لله رب العالمين وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الكتاب العذب
المستطاب ؎ وهذا تقريظ
حمدا لك يا من هدانا الى هذه الطريقة وعرفنا بفضله السير والسلوك ولك
الشكر على توفيقك ايانا الى هذه الحقيقة الموصلة الى ملك الملوك استغفرك
لائذا بجناب من انزلت عليه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ابرأ بها اليه من الظنون والاوهام

والشكوك واشهد ان سيدنا محمد اعبدك الذى مابرح فى جهاد العباد حتى عبدوك
ووحدوك صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين بذلوا ارواحهم فى مرضاتك
وبالجنة انفسهم باعوك صلاة وسلاما دائمين باقين ماسبحك المسبحون
وحمدك الحامدون وماكبروك وبعد فلما وقفت على هذا المؤلف الشريف
والاسلوب اللطيف فاذا بحر الحقيقة تحت عبابه وميادين الشريعة لا
تسلك الا بالدخول من ابوابه من طالع فيه وفهم معانيه مزق مالوفات
نفسه وندم على مافرط فى امسه وبادر الى الله بالمتاب وانقطع عن
الاصحاب والاحباب ماهى الا منح ربانية ومواهب رحمانية خص الله بها
هذا المؤلف الكامل والعالم الذى هو بعلمه عامل لله دره من مرشد
مسلك عارف وخليفة مابرح على ارشاد العباد عاكف اقام نفسه الكاملة
على قدم الاخلاص والتجريد ولاح له الفلاح فى حالى العبودية والتوحيد
فهو فى الطريقة المحمدية امام وعنده كيمياء السعادة للخاص والعام
غاص بحر الحقيقة ففرق بين الباطل والحق واتى بهذا الجمع بعد ذاك الفرق
قلد به اعناق المحبين منا كما انفطرت اكباد المبغضين منا لا يقدح فى آياته
الا من هو اعمى البصيرة ولا ينكر شيئا من كراماته الا من هو مظلم السريرة فلو
لم يكن فيه الا قرة عين قاريه وانسكاب عبرات سامعيه لكان جديرا بان تشد
الى نقله الرحال ويشترى بنفيس الانفس والاموال كيف وفيه البغية والمطلوب

والجامع بين المحب والمحبوب انه والله لمن ذخائر القصور وخبايا الكمال
بطي القصور ضاعف الله لمؤلفه الثواب والاجور وعمره بنفحات كماله
الانفس وغمره بتجليات فيض فضله الاقدس فكم رد به الى الطريقة من
شريد وقرب به الى الله من بعيد علم الجاهل وايقظ الغافل وذكر الناسي
ولين القاسي قال ولكل مقام مقال فما احقه بقول من قال شعر

وانى وان كنت الاخير زمانه . لآت بما لم تستطعه الاوائل

وبالجملة ففي كل كلمة منه حكمة وتحت كل لفظة منه نعمة ويتحتم على السامع
شكرها والشكر فرض ومن اين لمثلي شكرها شتان ما بين السماء والارض
لكن قوى مني ضعيف الجنان حين دخلت من اوراقه المثمرة الجنان فطفقت
اجني من ثمراته واهديها اليه وامدحه بكلماته ومن كيسه انفق عليه كالبحر
يمطره السحاب وماله منة عليه لانه من مائه ولو وقفت لكنت عند قدري
وقفت ولا بركيك نثري ونظمي تعرضت وما هو الا ان جرى القلم فكتبت

الله اكبر هذا الحق قد وضحا . منبلجا صبح الهدى بالنور واتضحا
هذا الكتاب على وفق الكتاب غدا . ميزانه بصحيح النقل قد رجحا
اياته محكمات ما بها عوج . كلا ولا باطل يوما اليه جنحا
لاحت لنا منه اسرار الشريعة عن . وجه الحقيقة نورا للظلام دحا
الله يجزي الذي جادت قريحته . فيه وتحفة من فضله منحا
لله در من مولا اتيت بنا . كيف سما ما على منواله قد رحا
لا عيب فيه سوى من راح يقراه . نال الهدى وغدا للصدر منشرحا

بذلت جهدك فى نفع العباد على • وفق المراد فبشر من به انتصحا
نثبت نفسك مع خفض الجناح لرفع • الذكر فا بهرم التوحيد و اصطلحا
قد جل حفظك من حلم [illegible] طور وفى • علم صدور [illegible] قد شرحا
اكرم بسيرك هذا قد سلكت به • سبل الهداية قل سبحان من فتحا
من سار يوما على هذا الطريق راى • والله متجره بالخير قد ربحا
يا طالب الفوز والبشرى عليك به • طالع ترى الفتح من ابوابه انفتحا
واخصص مؤلفه المولى بخير دعا • ابقاه ربى لنا فى عمره فسحا
بالمصطفى المرتضى المختار سيدنا • صلى الاله عليه بكرة وضحا

دعاء شريف

اللهم انا نتضرع اليك بلسان الافتقار ونمد اليك ايدى الخضوع والانكسار ونتوسل اليك بحبيبك المختار . وآله وصحبه السادة الاخيار . ان تدم رايات التوحيد منشورة والدوقات الخالية بذكرك الجيد معمورة بتثبت هذا الخليفة الكامل . والامام الجليل الفاضل . وان تمتعنا بطول حياته . ولا تحرمنا والمسلمين من بركاته واختم لنا وله منك بالخيرات انك سميع قريب . مجيب الدعوات . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام . والحمد لله رب العالمين . دائما على الدوام .

وقد تم فراغها على يد كاتبها محمد ابن احمد البرهان
احد تلامذة مدرسة الخسروية ليلة الاثنين
[redacted] الواقع فى شهر شعبان
المعظم فى اليوم السابع عشر سنة الالف
والثلث مائة واربع واربعين
[illegible] شعبان ١٣٤٤